الثبات النصي والنبوي في مضامين سفر زكريا في العهد القديم: رؤية نقدية *

د. علاء صالح هيلات **

* تاريخ التسليم: ٤/ ٩/ ٢٠١٣م، تاريخ القبول: ١٦/ ١٢/ ٢٠١٣م.
** أستاذ مساعد في العقيدة الإسلامية ومقارنة الأديان/ قسم أصول الدين/ كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/ جامعة اليرموك/ أربد/ الأردن.

ملخص:

يتناول هذا البحث مسألة الأوجه التي نُقد سفر زكريا من خلالها، وأهم الملاحظات النقدية الموجهة إليه، والتي تؤثر في بنائه النصي والنبوي، وتؤثر في مصداقية النبوءات الواردة فيه بشأن مستقبل دولة إسرائيل واليهود في الأرض، وكان من أهم نتائج هذا البحث أن هناك من كتبة العهد القديم من قاموا بصياغة نبوءات هذا السفر، ونسبوها لأحد أنبيائهم وهو زكريا لإيهام الشعب اليهودي، وكل من يقرأ هذه النبوءات أنها وحي من الله، وأنها ستتحقق بطريقة قطعية أكيدة، مع أن البحث أثبت من خلال نقد هذا السفر أن هذه النبوءات مشكوك فيها، وليست وحياً إلهياً من خلال ما تعرض له السفر من نقد.

وقد استخدمتُ في هذا البحث لأجل الوصول إلى النتائج المرجوة المنهج الاستقرائي التحليلي، حيثُ قمتُ باستقراء جميع نصوص هذا السفر، ثم حَللتُ النصوص التي لها علاقة بموضوع البحث، ومقارنة هذه النصوص ببعضها، وببعض القضايا التاريخية التي تحدث عنها السفر، لاكتشاف القضايا النقدية التي بنيت عليها موضوع البحث.

The Credibility of the Textual and Prophetical Contents of Zakaria Scripture in Old Testament: Critical Study

Abstract:

This research is a criticism of the credibility of the prophecies of Zechariah the father of John the Baptist in the Old Testament related to the future of the State of Israel and Jews in Palestine and the world. It is claimed that these prophecies are from the prophet, but if fact they are tricks to delude the Jews in particular, and the people in the world as if they were revelation from God. The paper proved after my analysis of the Old Testament scripts about these prophecies and related historical events that these prophecies are fraud and dubious.

مقدمة:

الحمد لله حمدا كثيرا يليق بجلال وجهه، وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين وآله وأصحابه الطيبين الطاهرين أجمعين.

أما بعد،

فإن سفر النبي زكريا يعتبره اليهود من أهم الأسفار النبوية التي يضمها العهد القديم من الناحية العقدية، لأنه يتنبأ بحلول الرب في بيته الذي سيبنى في أورشليم، ومن الناحية السياسية، لأنه يتنبأ بانتصار اليهود على كل أمم الأرض في آخر الزمان وخضوع كل الأمم لهم، ومن الناحية المستقبلية التنبؤية، لأنه يتنبأ بالمعركة الأخيرة التي ستقع بين اليهود وأمم الأرض وتفاصيلها وما سيحدث بها.

فهو يعكس التصور اليهودي لليوم الآخر بصورة عامة وخاصة، وفيه عدد من الرؤى التي نسبت للنبي زكريا، والتي حار بعض الباحثين في تفسيرها، في الوقت الذي فسرها اليهود بما يخدم مصلحتهم وامتلاكهم لأرض فلسطين وإذلال شعوب الأرض كلها بعد بناء هيكلهم في القدس.

وقد تحدث عدد من الباحثين عن هذا السفر وأهميته ووجهوا له بعض الملاحظات النقدية التي تتعلق بصحة نسبته للنبي زكريا، ومصدر كتابته وتاريخ تدوينه وتناقضاته النصية والتاريخية وأخطائه العقدية، وبعد قراءتي لهذا السفر مرات عديدة وجدت أن هناك بعض الملاحظات الأخرى التي لم يتطرق لها الباحثون والتي تؤثر في مصداقية ما احتواه من نصوص، وما جاء فيه من رؤى وتنبؤات تخدم مصلحة إسرائيل والشعب الإسرائيلي، فأحببت أن أكتب بحثا حول هذا السفر، أبين فيه هذه الملاحظات النقدية، وأدرس مصداقيتها وواقعيتها مع نصوص السفر، وأدرس أثرها على نبوءاته.

فالنقد الموجه لهذا السفر يعد مهماً بمستوى أهمية السفر ذاته، لأنه إن ثبتت مصداقية النصوص التي احتواها السفر، وتأكدنا من مصادره فهذا يدل على مصداقية النبوءات الواردة فيه بحق إسرائيل، وإن لم تثبت مصداقية نصوصه ومصادره فإن النبوءات التي تضمنها مشكوك فيها وتصبح بحكم الباطل وكأن اليهود يؤمنون بسراب أو بوهم اخترعه لهم كتبة أسفارهم، وتحول هذا الوهم إلى عقيدة وسياسة وطموح، وهنا تكمن أهمية هذا البحث.

ولأجل الوصول إلى النتائج المرجوة من هذا البحث، فقد قسمته إلى مقدمة وثلاثة مباحث وتسعة مطالب وخاتمة حسب الخطة الآتية:

- **خطة البحث**

١. المبحث الأول– التعريف بسفر زكريا في العهد القديم ومضمونه النصي.

أ. المطلب الأول – تعريف عام بسفر زكريا في العهد القديم.

ب. المطلب الثاني – تعريف بالمضمون النصي لسفر زكريا.

٢. المبحث الثاني – أوجه نقد سفر زكريا.

أ. الوجه الأول – النقد الخارجي:

- المطلب الأول – الاختلاف في هوية «زكريا «الذي نسب إليه السفر وتسمى باسمه.
- المطلب الثاني – الاختلاف في نسبة كتابة السفر.
- المطلب الثالث – الاختلاف في تاريخ تدوين السفر.

ب. الوجه الثاني – النقد الداخلي:

- المطلب الأول – تناقض نصوص السفر فيما بينها.
- المطلب الثاني – تناقض النصوص مع الوقائع التاريخية.
- المطلب الثالث – الاختلاف في ترجمات بعض نصوصه.
- المطلب الرابع – الأخطاء العقدية.

٣. المبحث الثالث – تأثير أوجه نقد سفر زكريا على الثبات النصي والنبوي لمضمونه.

- الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث.

المبحث الأول – التعريف بسفر زكريا في العهد القديم ومضمونه النصي:

المطلب الأول – تعريف عام بسفر زكريا في العهد القديم:

سفر زكريا هو السفر الثامن والثلاثون في ترتيب أسفار العهد القديم التي تبلغ تسعة وثلاثين سفراً، ويتكون من أربعة عشر إصحاحاً، **ويتكون السفر بشكل عام من جزئين:** الأول: من الإصحاح الأول إلى الإصحاح الثامن، حيث توحي هذه الإصحاحات بالفترة الزمنية للقرن السادس قبل الميلاد، والجزء الثاني: من الإصحاح التاسع وحتى الرابع عشر،

ويوحي بأن له علاقة بالفترة اليونانية الهيلينية التي أعقبت فترة السبي البابلي بداية القرن الرابع قبل الميلاد. (١)

وهو ضمن مجموعة تسمى أسفار الأنبياء الاثني عشر، أو أسفار الأنبياء الصغار، إلا أنه يعد سفراً موسعاً بعض الشيء بالنسبة لها، (٢) ويحتل سفر زكريا أهمية بالغة في الفكرين اليهودي والمسيحي، حيث يعتقد اليهود أنه يمثل نبوءة قوية بانتصار اليهود على أمم الأرض في آخر الزمان، ويعتقد المسيحيون أنه يحتل المكانة الثانية بعد سفر إشعيا في التنبؤ بالعصر المسياني الذي يعود فيه المسيح إلى الأرض، وتنتصر الأمة المسيحية على غيرها من الأمم. (٣)

وقد وقع اختلاف بين الباحثين في نسبة كتابة السفر لزكريا وتاريخ تدوينه وعلاقة أجزائه بعضها ببعض، وحول ثبوت بعض نصوصه من عدم ثبوتها، والاختلاف الأكبر الذي وقع حول هذا السفر كان في تفسيره وتفسير نبوءاته، والرؤى التي تضمنها بين الاتجاهات الثلاثة: اليهودية والمسيحية والإسلامية.

ويقعُ هذا السفر في ترتيب العهد القديم بين سفري حجي وملاخي، السفر الأخير من أسفار العهد القديم، ويتَّفِقُ معهما في المحاور الكبرى التي جاءت نبوءتهما لتثبيتها، وهي محبة الرب لشعبه، وضرورة بناء الهيكل والحديث عن مستقبل إسرائيل.

وقد حمل هذا السفر طابعاً خاصاً بين أسفار الأنبياء، وهو أن كاتبه أسند بطريق مباشر أغلب نصوصه وتنبؤاته ورؤاه إلى حديث دار بين زكريا وملاك الرب، في الوقت الذي تخفي فيه أسفار الأنبياء دور الملائكة في الرسالات النبوية، وتقلل فيه من إسناد نصوصها ونبوءاتها إليهم.

ولأن النبي أو – كاتب السفر– استخدم الأسلوب الرؤيوي، أطلق بعضهم على هذا السفر اسم «رؤيا العهد القديم»، وتتميز إعلاناته النبوية بالبلاغة والإيجاز حتى ليسمي «موجز الأنبياء». ويتنوع أسلوبه من رؤى نبوية إلى صور رمزية إلى إعلانات مباشرة. (٤)

ولقد عبَّر كثير من العلماء– قديماً وحديثاً– عن صعوبة تفسير هذا السفر بسبب ما يحوطه من غموض، فذكر بعض المفسرين اليهود أنهم لا يستطيعون سبر غور الرؤى والنبوات التي يشملها هذا السفر. وهو في لحمته وسداه يعد سفراً مسيانياً. (٥)

وعلى الرغم من أنه ليس من السهل تفسير كل ما جاء في السفر، فإن هذا لا يقلل من أهميته، يقول مارتن لوثر عنه: إنه «خلاصة أو موجز أسفار الأنبياء، فما يحويه من نبوءات عن المسيا أكثر مما يتناسب مع حجمه، فلا يفوقه في كثرة النبوءات عن المسيا ووضوحها سوى سفر إشعياء». (٦)

ومن وجهة النظر المسيحية يتناول سفر زكريا في نبوءاته المجيء الأول للمسيا وكذلك مجيئه الثاني. فيتكلم عن مجيئه وديعاً متواضعاً، وعن خدمته كراعٍ لشعبه، ورفضهم له، وضرب الله الآب «لرجل رفقته»، أي المعادل له، وما ترتب على ذلك من تبدد الغنم. ثم عن عودته في مجد إلى شعبه الراجع إليه، وتحقيقه للسلام بين الأمم، وإقامة ملكوته الألفي المبارك على الأرض، وغير ذلك من النبوءات عن الأزمنة الأخيرة. (٧)

المطلب الثاني – تعريف بالمضمون النصي لسفر زكريا:

يمكن تقسيم الإصحاحات الأربعة عشر في سفر زكريا إلى عدة مجموعات من ناحية المضمون النصي لهذا السفر:

♦ **المجموعة الأولى**: من الإصحاح الأول حتى الإصحاح الثامن، وفيها ينسب كاتب السفر النصوص إلى زكريا نفسه– بطريق المتكلم– ، وكأن زكريا هو من يتكلم عن نفسه في السفر، ويسرد رؤى ظهرت له مضيفا إليها بعض التعاليم المستقاة من روح الوحي الذي كثيرا ما تتحدث عنه الأسفار، كما تتضمن هذه المجموعة بياناً عن بعض الشعائر الدينية مثل الصوم، وعما يطلبه الله من عباده الصالحين، وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان، ومثل هذه المعاني التي في المجموعة الأولى من هذا السفر، والمتعلقة ببعض أمور العبادة الدينية مفتقدة كثيراً في معظم الأسفار. (٨)

♦ **المجموعة الثانية**: من الإصحاح التاسع وحتى الإصحاح الحادي عشر، وتتضمن أحاديث منسوبة إلى وحي الرب ضد الشعوب الأخرى كشعب دمشق وحماه وصور وصيدا، وهذه المجموعة تحمل روحاً عدوانية تستمطر من قبل رب إسرائيل ضد الشعوب والأمم غير يهوذا وإسرائيل.. وفي هذه المجموعة يسجل الإصحاح التاسع بشارة ونبوءة بمقدم السيد المسيح الملك الموعود.. وتنتهي هذه المجموعة بنوع من التحذيرات والتوجيهات بعد أن تضمنت جملة من الوصايا والدعوات والأدعيات على وتيرة الأسلوب المألوف نفسها في أسفار ما بعد السبي. (٩)

♦ **المجموعة الثالثة**: من الإصحاح الثاني عشر إلى الإصحاح الرابع عشر، فهي إلى حد ما تحاول أن توحي إلى أقرب ما يكون إلى الرؤية أو البشارة منه إلى إي شيء آخر، حيث تصف دمار الشعوب الأخرى وخلاص اليهود وتطهير اليهود من أرجاس البشر. (١٠)

وإن من أهم ما تضمنه المضمون النصي لهذا السفر الحديث عن آخر الأيام أو اليوم الآخر في المفهوم اليهودي، حيث تضمن السفر نصوصاً متعددة تتحدث عن المراحل التي من خلالها سينتصر الرب لأورشليم وشعبها على الأمم التي عادتها وعادتهم، ثم التأكيد

بصورة صريحة على أن هيكلها سيبنى فيها، وسينزل الرب ويحل فيه ويسكن وسط شعبه في أورشليم، وسترضخ كل أمم الأرض لإله اليهود، وستتحول الأرض إلى جنات مثمرة وتطول أعمار اليهود فيها ويحل عليها السلام، وسيتعامل الناس مع بعضهم بالبر والإحسان، فلا يوجد سفر في العهد القديم كلِّه تحدث عن الأيام الأخيرة كسفر زكريا بصورة مرحلية وصريحة في ظاهرها.

وتضمن السفر تسع رؤى رآها زكريا وتعلق معظمها بملاك الرب وهي: رؤيا راكب الفرس الأحمر، والأربعة قرون التي عادت شعب الرب وكيف سيهلكها، ورؤيا قياس مدينة أورشليم، ورؤيا تبديل ملابس يهوشع الكاهن الوسخة بملابس نظيفة، والمنارة الذهبية، والدرج الطائر، والمرأة في وسط الإيفة [١١] ، والمركبات، وتتويج يهوشع. [١٢]

المبحث الثاني ـ أوجه نقد سفر زكريا:

قام علماء نقد العهد القديم بتحديد الأوجه النقدية لهذا السفر من خلال وجهين عامين، يضم كل وجه منهما أنواعاً عدة أو أوجهاً نقدية، وهما النقد الخارجي والنقد الداخلي، أما بالنسبة للنقد الخارجي فهو الذي يتمثل بالناحية الشكلية التي تكون قبل وجود النص، فلا يكفي أن تكون لدينا الوثائق صحيحة كما كتبها واضعها، وإنما يجب أن يضاف إلى هذا معرفة، أولا: ما مصدر الوثيقة؟ ثانيا: من مؤلفها؟ ثالثا: ما تاريخها؟ ذلك أن الوثائق تختلف قيمتها اختلافاً واسعاً من حيث صحة نسبتها إلى واضعها الأصلي، أو إلى من ذكر اسمه كواضع لها. [١٣]

والوجه الثاني هو: النقد الداخلي وهو ما يتعلق بامتحان النص من داخله ببيان عدم تناقض نصوصه فيما بينها، وعدم مناقضتها للحقائق العلمية والوقائع التاريخية والأصول الدينية. [١٤]

ثم بعد ذلك كخطوة ثانية يمكننا أن نسأل حينئذ: ما معنى هذا النص؟ وهل آمن به صاحبه؟ وهل كان محقاً في إيمانه به؟ وهذه المسائل الثلاث هي التي تكون ما يعرف باسم النقد الباطني للنص. [١٥]

وقد تعرض سفر زكريا للبحث والدراسة من طرف عدد من نقاد العهد القديم وشراحه من خلال هذه الأوجه النقدية حاله كحال أسفار العهد القديم عامة، إلا أن آراءهم النقدية مفرقة، ولم تضم الأوجه النقدية كلها التي دارت حول هذا السفر، فقد ركز بعضهم على النقد الخارجي للسفر، ولم يتعرضوا للنقد الداخلي فيه وفعل غيرهم العكس.

لهذا فإنني سأجمع هذه الآراء وأضم بعضها إلى بعض، وسأقوم بدراسة سفر زكريا معتمداً عليها، مشيراً إلى ملاحظاتي النقدية التي اكتشفتها من خلال دراسة هذا السفر وقراءة كثير مما دار حوله.

الوجه الأول ـ النقد الخارجي:

◄ المطلب الأول – الاختلاف في هوية «زكريا» الذي نسب إليه السفر وتسمى باسمه

يطالعنا سفر زكريا في الإصحاح الأول بقول كاتبه الذي يفيد بنسبة هذا السفر لرجل اسمه زكريا بن برخيا بن عدو فيقول: (١فِي الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِدَارِيُوسَ، كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا بْنِ عِدُّو النَّبِيِّ قَائِلاً: ....) زكريا ١: ١، ومع أن كاتب السفر صرح بهوية «زكريا» الذي ينسب إليه السفر فإن بعض الباحثين نسبوا السفر لشخص آخر اسمه زكريا بن يهوياداع، وبعضهم نسب السفر لزكريا أبي يحيى عليهما السلام، مما أدى إلى وجود خلط بين الباحثين في نسبة السفر لصاحبه أو من تسمى باسمه، ونسب مضمونه له، لهذا سأتحدث عن الفترة التاريخية التي عاش فيها كل من هؤلاء الأشخاص الثلاثة مرجحاً بينهم في نسبة السفر لواحد منهم. (١٦)

- **الأول– زكريا بن يهوياداع:**

من الباحثين الذين نسبوا هذا السفر لزكريا بن يهوياداع زكي شنوده صاحب الكتاب المهم «المجتمع اليهودي»، وقد ذكر في كتابه أشهر أنبياء بني إسرائيل ابتداء من صفحه ٩٦ حسب أسمائهم الواردة في أسفار الأنبياء وترجم لصاحب سفر زكريا على أساس أنه زكريا بن يهوياداع. (١٧)

وزكريا بن يهوياداع هو ابن الكاهن يهوياداع، وكان يهوياداع رئيس الكهنة في عهد الملك أحزيا ملك يهوذا – بعد فترة الانقسام التي وقعت بعد وفاة سليمان– عليه السلام– ، فقام رجل اسمه ياهو فقتل الملك أحزيا فقامت أم الملك أحزيا وكان اسمها عثليا، وأبادت جميع النسل الملكي من بيت يهوذا، فلم ينج من هذه المذبحة سوى طفل صغير هو يهواش بن أحزيا، وقد أخذه يهوداع الكاهن أبو زكريا، وخبأه حتى إذا اشتد عوده مسحه يهوداع ملكا على يهوذا، وأمر بقتل عثليا وأعاد له ملك والده أحزيا، وقد ظل يهوداع راعيا للملك يهواش وساهراً على ديانة يهوه في مملكة يهوذا حتى مات، وعندئذ ارتد الملك والشعب إلى عبادة الأوثان، فقام زكريا بن يهوداع الذي خلف أباه في الكهنوت يوبخهم، وينذرهم بما ينتظرهم من الويلات بسبب تنكرهم ليهوه، فأمر الملك بقتله فرجمه اليهود بالحجارة داخل

الهيكل. [١٨] وهو الذي وردت قصته وقصة قتله على يد الملك يهواش داخل الهيكل في سفر أخبار الأيام الثواني ٢٤: ١٦ – ٢٧.

- **الثاني– زكريا بن برخيا بن عدو:**

وهو نبي ولد في السبي البابلي في بابل، ومات والده في السبي بينما كان مازال صغيراً فتبناه جده، لذلك ينسبه عزرا لجده [١٩] . وقول عزرا عنه زكريا بن عدو يعني سليل أو حفيد عدو، أو كان جده عدو أكثر شهرة من أبيه، وزكريا من سبط لاوي. [٢٠]

في عام ٥٨٦ ق. م سُبي اليهود من أورشليم إلى بابل بعد تفكيك نبوخذ نصر البابلي لدولة يهوذا، وبقي اليهود في السبي إلى أن تغلبت الدولة الفارسية بقيادة الملك كورش على الدولة البابلية بمساعدة يهود السبي.

أصدر كورش ملك فارس منشورًا عام ٥٣٨ ق. م فيه سُمح للراغبين من اليهود أن يعودوا إلى مواطنهم لإعادة بناء الهيكل. [٢١] وإذ كانت الظروف المالية لغالبية اليهود المسببين حسنة فقد استصعبوا العودة ليبدؤوا حياتهم من جديد في فلسطين بعيداً عن الاستقرار وفي انتظار المجهول، بالرغم من شعورهم بالمذلة كمسبيين وحرمانهم من هيكلهم وعبادتهم. وهكذا لم يرجع سوى خمسين ألفًا يُعتبرون النخبة الممتازة منهم نسبيًا، الذين التهبت حياتهم غيرة على إعادة بناء بيت الرب. [٢٢]

وفى الشهر الثاني من عام ٥٣٦ ق. م وضعوا الأساسات لبناء الهيكل، [٢٣] لكن السامريين قاوموا العمل فتوقف حوالي خمسة عشر عامًا. [٢٤] ولما احتل داريوس المُلك عام ٥٢١ ق. م تشجع النبيان حجي وزكريا [٢٥] على حث الناس للبدء من جديد في بناء هيكل أورشليم تحت قيادة زربابل الوالي ويهوشع الكاهن. في الوقت الذي حاول فيه تتناي الحاكم الفارسي لغرب الفرات إعاقة العمل بإرسال استفسار للملك يحمل في طياته إيقاف العمل، لكن الملك أكد قيام المنشور السابق، إذ كان يعطف على قضية اليهود، لاعتقاده بعبادة الإله الواحد وغيرته على تقديم روائح سرور **لله** والصلاة من أجله هو وبنيه. [٢٦]

وهنا انتهت المقاومة الخارجية لتظهر مقاومة أمر وأقسى، وهي وجود اتجاه مضاد لدى الشعب وفتور شديد في العمل، إذ حسبوا توقف العمل هذه السنوات علامة عدم رضا **الله** عليه، وقد انهمك كل واحدٍ في العمل لحساب مصلحته الخاصة، الأمر الذي وبخهم **الله** عليه في سفر حجي: «هذا الشعب قال إن الوقت لم يبلغ، وقت بناء بيت الرب... هل الوقت لكم أن تسكنوا في بيوتكم المغشاة وهذا البيت خراب؟!» (حجي ١: ٤) . [٢٧]

ثم جاء بعده مباشرة وفي الفترة التاريخية نفسها بعد شهرين النبي زكريا بن برخيا بن عدو ليوبخ الشعب على السبب نفسه ويحثهم على بناء الهيكل بالترغيب والترهيب،

وساق لهم جملة من تهديدات الرب إن لم يتم بناء الهيكل بعد هذه الفترة من التوقف، وكذلك ساق لهم عدداً من الوعود بانتصارهم وتملكهم كل الأرض إن هم أتموا بناءه.

وقد ورد ذكر هذا النبي في إنجيل متى على لسان المسيح مستشهدا بقصة قتله على ضلال وفجور بني إسرائيل فقال كاتب سفر متى: (لذلك ها أنا أرسل إليكم أنبياء وحكماء وكتبة فمنهم تقتلون وتصلبون ومنهم تجلدون في مجامعكم وتطردون من مدينة إلى مدينة. ٣٥ لكي يأتي عليكم كل دم زكي سفك على الأرض من دم هابيل الصديق إلى دم زكريا بن برخيا الذي قتلتموه بين الهيكل والمذبح) . إنجيل متى ٢٣: ٣٤ – ٣٦

ويذكر الدكتور فتحي الزغبي رأيا آخر بشأن هذا النبي ينص على أن زكريا كان آخر أنبياء السبي البابلي وكان زعيماً لجماعة عادت إلى أورشليم من بابل فيقول: وحوالي سنة ٥٢٠ ق. م عادت جماعة من اليهود واستوطنوا أورشليم وما حولها تحت زعامة النبيين حجي وزكريا اللذين استنهضا همم الشعب ليحاولوا بناء الهيكل من جديد بسبب استمرار معاداة جيرانهم إلى أن أرسلوا إلى الملك الفارسي داريوس يرجونه في إعادة بناء الهيكل معتمدين على مرسوم كورش، فاهتم داريوس بالأمر، ولما وجد هذا المرسوم ضمن وثائق الدولة أصدر مرسوماً جديداً بإعادة البناء، ومد لهم يد العون والمساعدة، وأزال كل ما يقف في طريقهم من عقبات وعثرات، فتم بناء الهيكل من جديد عام ٥١٥ ق. م. [٢٨]

- **الثالث– زكريا بن دان بن مسلم– أبو يحيى عليهما السلام–** .

وهو نبي عاش في القرن الأول قبل ميلاد المسيح– عليه السلام– ، [٢٩] وكفل مريم أم المسيح عليهم السلام جميعاً، وكان يعمل نجاراً ويأكل من عمل يده، وكان يذكر الناس بالله تعالى والعودة له والتوبة عن معاصيهم، [٣٠] وقد ذكر بعض علماء التاريخ له نسباً مطولاً مكوناً من أربعة عشر أباً يبدأ بـ زكريا بن دان بن مسلم بن صادوق بن حشبان... وينتهي إلى رحبعام بن سليمان بن داوود – عليهما السلام. [٣١]

وتعددت المصادر في ذكره، لأنه اكتسب شهرة كبيره لأسباب منها: أنه أبو النبي يحيى عليه السلام الذي سبق المسيح بفترة قليلة في رسالته، ولعلاقته ببعثة المسيح نفسه عليه السلام، ولأن رسالته وجهت لأهم فئة في المجتمع الإسرائيلي وهي فئة الكهنة ورجال الدين.

وقد تحدثت عنه المصادر المسيحية والمصادر الإسلامية، وتوافقت في بعض الأحداث المنسوبة لحياته ورسالته واختلفت في أخرى، **وسأذكر الروايتين**

المسيحية والإسلامية عن هذا النبي باختصار وإيجاز.

أ. الرواية المسيحية:

ورد ذكر زكريا أبي يحيى عليهما السلام في سفر لوقا في أثناء حديثه عن الممهدات التاريخية واللاهوتية التي أدت إلى ولادة المسيح عليه السلام فقال كاتب إنجيل لوقا: (كَانَ فِي أَيَّامِ هِيرُودُسَ مَلِكِ الْيَهُودِيَّةِ كَاهِنٌ اسْمُهُ زَكَرِيَّا مِنْ فِرْقَةِ أَبِيَّا، وَامْرَأَتُهُ مِنْ بَنَاتِ هَارُونَ وَاسْمُهَا أَلِيصَابَاتُ. ٦وَكَانَا كِلاَهُمَا بَارَّيْنِ أَمَامَ الله، سَالِكَيْنِ فِي جَمِيعِ وَصَايَا الرَّبِّ وَأَحْكَامِهِ بِلاَ لَوْمٍ. ٧وَلَمْ يَكُنْ لَهُمَا وَلَدٌ، إِذْ كَانَتْ أَلِيصَابَاتُ عَاقِراً. وَكَانَا كِلاَهُمَا مُتَقَدِّمَيْنِ فِي أَيَّامِهِمَا. ٨فَبَيْنَمَا هُوَ يَكْهَنُ فِي نَوْبَةِ فِرْقَتِهِ أَمَامَ الله، ٩حَسَبَ عَادَةِ الْكَهَنُوتِ، أَصَابَتْهُ الْقُرْعَةُ أَنْ يَدْخُلَ إِلَى هَيْكَلِ الرَّبِّ وَيُبَخِّرَ. ١٠وَكَانَ كُلُّ جُمْهُورِ الشَّعْبِ يُصَلُّونَ خَارِجاً وَقْتَ الْبَخُورِ. ١١فَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ وَاقِفاً عَنْ يَمِينِ مَذْبَحِ الْبَخُورِ. ١٢فَلَمَّا رَآهُ زَكَرِيَّا اضْطَرَبَ وَوَقَعَ عَلَيْهِ خَوْفٌ. ١٣فَقَالَ لَهُ الْمَلاَكُ: «لاَ تَخَفْ يَا زَكَرِيَّا، لأَنَّ طِلْبَتَكَ قَدْ سُمِعَتْ، وَامْرَأَتُكَ أَلِيصَابَاتُ سَتَلِدُ لَكَ ابْناً وَتُسَمِّيهِ يُوحَنَّا. ١٤وَيَكُونُ لَكَ فَرَحٌ وَابْتِهَاجٌ، وَكَثِيرُونَ سَيَفْرَحُونَ بِوِلاَدَتِهِ، ١٥لأَنَّهُ يَكُونُ عَظِيماً أَمَامَ الرَّبِّ، وَخَمْراً وَمُسْكِراً لاَ يَشْرَبُ، وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ. ١٦وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمْ. ١٧وَيَتَقَدَّمُ أَمَامَهُ بِرُوحِ إِيلِيَّا وَقُوَّتِهِ، لِيَرُدَّ قُلُوبَ الآبَاءِ إِلَى الأَبْنَاءِ وَالْعُصَاةَ إِلَى فِكْرِ الأَبْرَارِ، لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْباً مُسْتَعِدّاً». ١٨فَقَالَ زَكَرِيَّا لِلْمَلاَكِ: «كَيْفَ أَعْلَمُ هَذَا، لأَنِّي أَنَا شَيْخٌ وَامْرَأَتِي مُتَقَدِّمَةٌ فِي أَيَّامِهَا؟» ١٩فَأَجَابَ الْمَلاَكُ وَقَالَ لَهُ: «أَنَا جِبْرَائِيلُ الْوَاقِفُ قُدَّامَ الله، وَأُرْسِلْتُ لأُكَلِّمَكَ وَأُبَشِّرَكَ بِهَذَا. ٢٠وَهَا أَنْتَ تَكُونُ صَامِتاً وَلاَ تَقْدِرُ أَنْ تَتَكَلَّمَ، إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ هَذَا، لأَنَّكَ لَمْ تُصَدِّقْ كَلاَمِي الَّذِي سَيَتِمُّ فِي وَقْتِهِ». ٢١وَكَانَ الشَّعْبُ مُنْتَظِرِينَ زَكَرِيَّا وَمُتَعَجِّبِينَ مِنْ إِبْطَائِهِ فِي الْهَيْكَلِ. ٢٢فَلَمَّا خَرَجَ لَمْ يَسْتَطِعْ أَنْ يُكَلِّمَهُمْ، فَفَهِمُوا أَنَّهُ قَدْ رَأَى رُؤْيَا فِي الْهَيْكَلِ. فَكَانَ يُومِئُ إِلَيْهِمْ وَبَقِيَ صَامِتاً. ٢٣وَلَمَّا كَمُلَتْ أَيَّامُ خِدْمَتِهِ مَضَى إِلَى بَيْتِهِ. ٢٤وَبَعْدَ تِلْكَ الأَيَّامِ حَبِلَتْ أَلِيصَابَاتُ امْرَأَتُهُ، وَأَخْفَتْ نَفْسَهَا خَمْسَةَ أَشْهُرٍ قَائِلَةً: ٢٥«هَكَذَا قَدْ فَعَلَ بِيَ الرَّبُّ فِي الأَيَّامِ الَّتِي فِيهَا نَظَرَ إِلَيَّ، لِيَنْزِعَ عَارِي بَيْنَ النَّاسِ») لوقا ١: ٥ – ٢٥.

وورد في موسوعة الكتاب المقدس: «كان عدد الكهنة في أيام المسيح، كما يقولون، عشرين ألف كاهن، ويظهر بالعودة إلى الإصحاح الرابع والعشرين من سفر أخبار الأيام الأول أن داود عليه السلام قسمهم في خدمة الهيكل إلى أربع وعشرين فرقة، وكانت فرقة أبيا التي ينتمي إليها زكريا الكاهن، الفرقة الثامنة، وكانت كل فرقة تأخذ خدمتها، أسبوعًا كاملاً من صباح السبت إلى صباح السبت التالي، على مدار السنة، وكانت الفرقة توزع نفسها خلال هذا الأسبوع، على مختلف أعمال الهيكل، وتلقي القرعة على من يدخل إلى

القدس ليقدم البخور هناك، وكانت العادة أن الكاهن– على هذا الأساس– لا يكاد يدخل القدس سوى مرة واحدة، في حياته على الأغلب، (٣٢)

ب. الرواية الإسلامية:

ورد ذكر النبي زكريا أبي النبي يحيى عليهما السلام في القرآن الكريم ثماني مرات في أربع سور: آل عمران ومريم والأنعام والأنبياء، وقد وردت قصته مفصلة في سورتين منها: سورة آل عمران وسورة مريم.

وسأذكر ما ورد في سورة مريم كنموذج على الرواية الإسلامية في قوله تعالى:

﴿كهيعص (١) ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا (٢) إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا (٤) وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا (٥) يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا (٦) يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (٧) قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا (٨) قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا (٩) قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (١٠) فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا (١١) ﴾

الترجيح:

أرى – والله أعلم – أن نسبة هذا السفر تعود لزكريا بن برخيا بن عدو للأسباب والأدلة الآتية:

١. أن كاتب السفر في بدايته نسبه لزكريا بن برخيا بن عدو وإن كانت نسبة كتبة الأسفار في العهد القديم لأشخاص معينين ليست مقطوعاً بها، إلا أنها قد تؤيد النسبة أحيانا إذا توافق مضمون السفر مع الفترة التي عاش الشخص المنسوب له.

٢. أن زكريا بن يهوياداع عاش في الفترة التي تلت انقسام المملكة الموحدة في القرن التاسع قبل الميلاد بينما كل الإشارات التاريخية في السفر تشير إلى أنه يتحدث عن فترة ما بعد السبي البابلي وعودة المسبيين إلى فلسطين أي بعد عام ٥٣٦ ق. م، وإذا كانت فترة الانقسام قرابة عام ٩٢٠ ق. م فإننا نجد أنه بين زكريا بن يهوياداع وبين الفترة التي يتحدث عنها السفر قرابة ٣٨٤ عاماً وهي فترة أقرب ما تكون لحياة زكريا بن برخيا بن عدو، مع العلم بأن المصادر اليهودية لم تذكر لا من قريب ولا من بعيد أن زكريا بن يهوياداع كان له سفر، ولم تتحدث عن أقواله النبوية بصراحة، حتى في الأسفار الموجودة في العهد القديم إلا ما ورد عن قصة قتله في سفر الأخبار والتي أوردناها سابقا.

٣. أن مقاصد نصوص سفر زكريا والأهداف التي لأجلها تنبأ زكريا بما جاء في السفر تتوافق مع الفترة التي عاشها بعد العودة من السبي إلى فلسطين، والتي كان فيها الهم الأكبر لأنبياء هذه الفترة توضيح مساوئ ومحاسن بناء الهيكل من عدمه بعد فتور الشعب عن هذا العمل، وما يترتب عليه في مستقبل الشعب الإسرائيلي.

٤. أن زكريا أبا يحيي عليهما السلام جاء في فترة بعيدة جداً عن الفترة التي يتحدث عنها السفر وهي القرن الأول قبل الميلاد أي بعد فترة السفر بقرابة خمسمائة عام، وكذلك مضمونه لا يؤيد ولا يتفق ولا يقترب من الأحداث التاريخية التي وقعت لزكريا أبي يحيى عليه السلام، فضلاً عن أن التقليد اليهودي لا يعترف أصلاً بنبوة زكريا أبي يحيى عليهما السلام ويعتبره أحد كهنة معبد أورشليم لا غير.

٥. رجح عدد لا بأس به بين الباحثين نسبة السفر لزكريا بن برخيا بن عدو منهم:

الشيخ محمد ضياء الأعظمي الذي أشار إلى أن زكريا المقصود في سفر زكريا هو زكريا بن برخيا بن عدو ويجيء ترتيبه الحادي عشر بين الأنبياء الصغار، ويظهر أنه كان من نسل لاوي، ولذلك كان مستحقاً وظيفة كاهن ونبي. [٣٣] وكذلك ملاك محارب في كتابه دليل العهد القديم، [٣٤] ومنهم الدكتور صابر طعيمه في كتابه التراث الإسرائيلي، [٣٥] والشيخ زياده الراسي في كتابه البحث الصريح في أيهما الدين الصحيح. [٣٦]

◄ **المطلب الثاني- الاختلاف في نسبة كتابة السفر لزكريا:**

إن التقليد اليهودي ينسب كتابة هذا السفر لزكريا بن برخيا بن عدو، [٣٧] وكذلك قلد عدد من الباحثين في الفكر اليهودي التقليد اليهودي في نسبة السفر لزكريا منهم: زكي شنوده عندما قال: «وقد كتب زكريا سفرا يحمل أسمه من أسفار التوراة... وبشر بالخلاص الذي سيأتي به المسيح المنتظر «. [٣٨]

ومنهم الدكتور عبد الوهاب المسيري في موسوعته عندما قال: «... وزكريا أحد الأنبياء الصغار، وقد كتب سفره أثناء حكم دارا الأول بعد العودة من بابل «[٣٩] ومنهم أيضا د. محمد علي البار حيث قال: «وقد كتب زكريا بن عدو سفراً يحمل اسمه، ويدعو فيه اليهود إلى العودة إلى فلسطين وأن يعمروها من جديد، مبشراً إياهم بمجيء مملكة الرب التي سيقيمها المسيح المنتظر.... «. [٤٠]

وهذا الرأي أصبح مردوداً حاليا نتيجة ما اكتشفه نقاد الكتاب المقدس من خلال بحثهم في هذا السفر أنه لم يصدر من شخص واحد، بل من أشخاص عدة وخلال فترات زمنية متباعدة، والفرضية التي بنوا عليها رأيهم هي اختلاف الطابع النصي للسفر في الجزئين اللذيْن يتكون منهما السفر. [٤١]

فالجزء الثاني من السفر الذي يبدأ من الإصحاح التاسع تنسب كتابته للفترة اليونانية، لأن هذا الجزء يشير إلى قيام دولة الإسكندر العالمية وسقوطها في القرن الرابع قبل الميلاد في الإصحاح التاسع، [٤٢] ، ووصف السفر بشيء من الدقة في الإصحاح نفسه حملة الاسكندر العسكرية بعد انتصاره على الفرس في معركة أبسوس على طول الساحل الشرقي للبحر المتوسط وتدميره مدينة صور، ويشير كاتب السفر إلى الأسرى اليهود الذين سباهم إلى مصر ملك البطالسة بطليموس الأول سوتير سنة ٣١٢ ق. م عندما استولى على أورشليم، [٤٣] وكذلك ذكر كاتب السفر اليونانيين في ٩: ١٣ مع أن اليونانيين لم يظهروا على مسرح الشرق الأوسط إلا في القرن الرابع قبل الميلاد. [٤٤]

هذه الأدلة وغيرها جعلت النقاد يذهبون إلى أن مؤلف الإصحاحات من ٩ – ١٤ شخص آخر مجهول اصطلحوا على تسميته زكريا الثاني، بل إن بعض النقاد اعتبروا ٩ – ١١ من جهة و ١٢ – ١٤ من جهة أخرى كتيبين منفصلين فنسبوا الأول إلى زكريا الثاني، ونسبوا الثاني إلى شخص آخر مجهول اصطلحوا على تسميته بزكريا الثالث. [٤٥]

يقول القس كوب المخلصي: «يؤيد ذلك العنوان في كل منهما أي في كل من الإصحاحات ٩ – ١١ والإصحاحات ١٢ – ١٤ قول (كلمة الرب) نجد العنوان نفسه أيضا في رأس سفر ملاخي، فنظن أن جامع سفر الاثني عشر أَلحَقَ بالكتاب الأخير الذي كان تحت اسم نبي معروف أي زكريا مجموعات ثلاثة مجهولة أصحابها وهي زكريا ٩ – ١١ و زكريا ١٢ – ١٤ وسفر ملاخي، فأعطى كلا منها عنواناً (قول كلمة الرب) ومع تقادم الزمان صارت المجموعتان الأولى والثانية منسوبتين إلى النبي زكريا، وصارت المجموعة الثالثة منسوبة إلى ملاخي نتيجة سوء فهم. [٤٦]

بينما يذهب القمص تادرس يعقوب ملطي – حسب التقليد المسيحي– إلى أنه بالنسبة للإصحاحات الثمانية الأولى يوجد اتفاق عام بين الباحثين أن الكاتب هو زكريا النبي، أما بقية السفر من ٩– ١٤ فجاءت آراء الناقدين متفاوتة للغاية. فمن مدعٍ أنها كُتِبَتْ على فترات متقطعة بعضها قبل سبي إسرائيل، وأخرى ما بين سبى إسرائيل وسبى يهوذا، وفريق آخر ادعى أنها كتبت في فترات متأخرة بعد العودة من السبي، **حسب الآراء الآتية**:

- **أولاً**– اعتمد بعض النقاد على وجود اختلاف واضح في طابع الكتابة بين الجزء الأول من السفر ١– ٨ والجزء الثاني منه ٩– ١٤، أهمها:

– يحمل الجزء الأول تلميحات تاريخية واضحة، أما الجزء الثاني فتلميحاته التاريخية إن وجدت فغامضة.

- يركز الجزء الأول حديثه على إعادة بناء الهيكل تحت قيادة زربابل ويهوشع، بينما لا يحمل الجزء الثاني إشارة لهذا العمل.

- استخدام النثر بطريقة مطولة في الجزء الأول، ويظهر تأثره بحزقيال النبي في أسلوبه، أما في الثاني فيستخدم الشعر بطريقة مبسطة متأثرا بأسفار هوشع وإشعياء والتثنية وإرميا وحزقيال وأيوب الخ...

- يُركز العصر المسيانى في الجزء الأول على أورشليم كمركز له وإحياء بيت داود، أما في الجزء الثاني فيهتم بيهوذا كمركز له، وإن ذكر أورشليم وبيت داود فبطريقة عارضة. (٤٧)

- **ثانياً**- لخص Raven في كتابه "مقدمات العهد القديم" أراء النقاد الذين اعتمدوا على دلائل داخلية للسفر لتأكيد أن كاتب الجزء الأخير ليس زكريا:

- الرأي الأول: يرى بعض النقاد مثل Strack Bandissin، أن الإصحاحات (٩- ١١) سابقة لسبي إسرائيل (ويُحتمل أيضًا ١٣: ٧- ٩) ، وأن الإصحاحات (١٢- ١٤؛ عدا ١٣: ٧- ٩) كُتبت في أيام يهوياقيم ويهوياكين وصدقيا أي قبل سبي يهوذا. (٤٨)

- الرأي الثاني: يرى فريق من النقاد من بينهم Nowack Driver، أن هذا الجزء بكليته (٩- ١٤) كُتب بعد العودة من السبي، وأنه يُسجل لنا أحداث متأخرة بعد العودة، وجاءت براهينهم ردًا على أصحاب الرأي الأول بصورة قوية لا نود الدخول في تفاصيلها. أما كون هذه الأحداث التي سجلها السفر تصف عصور ما بعد زكريا فلا ينفي أن الكاتب هو زكريا، إذ يكتب بروح النبوة عن المستقبل، وليس كمؤرخ لأحداث معاصرة. هذا ما جعل الكثيرين يؤكدون وحدة السفر، وقبول التقليد اليهودي والكنسي بأن السفر كاتبه زكريا وحده. (٤٩)

وعند العودة للأبحاث التي تحدثت عن أسفار الأنبياء نجد أن أغلبها تؤكد أن الأنبياء لم يكتبوا الأسفار المنسوبة إليهم في العهد القديم، وأن كتابتها كانت متأخرة بعض الشيء عن العصر الذي عاشوا فيه فنجد أن معظم أسفار الأنبياء قد كُتبت في الفترة الواقعة بين بداية القرن الثامن، ونهاية القرن السادس، وكتب بعضها في أواخر القرن الرابع قبل الميلاد كأسفار يونان وزكريا وقسم من سفر دانيال. (٥٠)

وعند العودة لمضمون السفر نجد أن ملاحظات النقاد والباحثين صحيحة من حيث إن السفر ينقسم إلى جزئين من ناحية طابع الكتابة، وقد ينقسم إلى ثلاثة أجزاء كما ذهب بعض الباحثين، مما يدل على أن السفر تتوافق أجزاؤه في مضمونها العام، إلا أنها في

تفصيلاتها تدل على أن الكاتب ليس زكريا، وقد يكون زكريا المنسوب له السفر ومعه آخرون أتموا العمل أو أضافوا عليه أو غيروا فيه.

ومن أكبر الأدلة فيما وجدت داخل السفر على أن الكاتب ليس هو زكريا أن السفر كتب بصيغة الغائب، ولم يكتب بصيغة المتكلم مما يدل على أنَّ هناك كاتباً آخر جمع أقوال زكريا النبي، وحاول صياغتها في سفر مستقل فكانت بالنسبة لزكريا مجرد أقوال كتبها غيره إلا في نص واحد جاء بصيغة المتكلم وهو: (٩وَكَانَ إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ قَائِلاً: ١٠«خُذْ مِنْ أَهْلِ السَّبْيِ مِنْ حَلْدَايَ وَمِنْ طُوبِيَّا وَمِنْ يَدَعْيَا الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَابِلَ، وَتَعَالَ أَنْتَ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ وَادْخُلْ إِلَى بَيْتِ يُوشِيَّا بْنِ صَفَنْيَا) . زكريا ٦: ٩، بينما نجد أن إشارات السفر تدل على أنه جاء بصيغة الغائب كقول الكاتب: (١في الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِدَارِيُوسَ، كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا بْنِ عِدُّو النَّبِيِّ قَائِلاً) ١: ١، وقوله: (٧فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ الْحَادِي عَشَرَ، هُوَ شَهْرُ شَبَاطَ. فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِدَارِيُوسَ، كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا بْنِ عِدُّو النَّبِيِّ قَائِلاً: ..) ١: ٧، وقوله: (١وَكَانَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِدَارِيُوسَ الْمَلِكِ أَنَّ كَلاَمَ الرَّبِّ صَارَ إِلَى زَكَرِيَّا فِي الرَّابِعِ مِنَ الشَّهْرِ التَّاسِعِ فِي كِسْلُو. ٢لَمَّا أَرْسَلَ أَهْلُ بَيْتَ إِيلَ شَرَاصِرَ وَرَجَمَ مَلِكَ وَرِجَالُهُمْ لِيُصَلُّوا قُدَّامَ الرَّبِّ،) ٧: ١، فعندما لا نجد إلا نصاً واحداً فقط في السفر كله يشير إلى أن الكاتب هو زكريا، فان هذا يدل على اضطراب السفر نفسه في شأن الكاتب، ويدل على ضعف الرأي القائل بأن كاتب السفر هو زكريا.

◄ المطلب الثالث – الاختلاف في تاريخ تدوين السفر:

ومما يؤيد أن كاتب السفر ليس هو زكريا النبي المنسوب له السفر الاختلاف الواقع في تاريخ تدوين السفر حيث تنبأ زكريا في الفترة الواقعة بين ٥٢٠ – ٥١٨ ق. م، بينما تشير آراء النقاد إلى أن كتابة السفر كانت متأخرة كثيراً عن هذا التاريخ.

فيشير محمد بيومي مهران إلى الاختلاف الواقع في تاريخ تدوين هذا السفر فيقول: «تذهب التقاليد إلى أن صاحب سفر زكريا إنما كان معاصراً للنبي حجي، ويرجح أن السفر في شكله الحالي لم يكتب إلا بعد عصر الاسكندر الأكبر ٣٥٦ – ٣٢٣ ق. م، أو بعد عودة اليهود من السبي البابلي في عام ٥٣٩ ق. م بزمن طويل، كما أن طريقة كتابة كثير من أجزائه وأسلوبها إنما يدلان على أنها ليست من عمل النبي زكريا، وهناك اتفاق عام على أن الإصحاحات الستة الأخيرة من التاسع إلى الرابع عشر ليست من عمل زكريا، وأنها قد كتبت في القرن الثالث قبل الميلاد، وحتى هذا مجرد تخمين مشهور أكثر منه حقيقة تستند إلى دليل واضح، ومن ثم فهناك من يرجعها إلى عام ١٦٠ قبل الميلاد. [٥١]

ويذكر الدكتور صابر طعيمه في تعليقه على رؤيا الماء الذي سينبع من أورشليم ويسير حتى خارجها: «ومن الصعب لعدم وجود مصادر كافية تحديد الزمن الذي قيلت فيه هذه الرؤيا التي نسبت لزكريا لكنه بالقطع بعد العودة من السبي بزمن طويل «. (٥٢)

بينما يشير الدكتور الأعظمي إلى الخلاف الواقع في تدوين السفر فيقول «والخلاف مازال قائماً حول العصر الذي كتب فيه هذا السفر، والغالب أنه كتب في العصر الفارسي في أثناء حكم داريوس الأول أي حوالي ٥٢٠ ق. م. (٥٣)

ورأي الدكتور الأعظمي لا يتناسب مع واقع السفر الذي يشير إلى فترة جاءت بعد الفترة التي تنبأ فيها زكريا بمائتين عام تقريبا، فكيف لزكريا أو الذي كتب سفره في هذه الفترة أن يعرف أن الشرق الأوسط وأورشليم ستصبحان مستعمرة لليونان، وأن هناك دولاً ستعادي أورشليم، ويتحدث عن أحداث لم تقع ولم يشاهدها بعد؟

مما يؤيد أن السفر كتب في فترة لاحقة لعصر نبوة زكريا، أقل ما تكون بمائة وخمسين عاما وهي الفترة التي بدأ فيها العداء اليوناني للمقومات اليهودية في أورشليم.

الوجه الثاني ـ النقد الداخلي:

◄ المطلب الأول – تناقض نصوص السفر فيما بينها:

وجدت بعد القراءة المتمعنة لنصوص سفر زكريا أن هناك أحد عشر موضعاً تحتوي على ما يقارب أربعين نصاً تحمل تناقضاً فيما بينها، وهذا التناقض يؤثر في البناء النصي والمحتوى النبوي للسفر، في الوقت الذي لم أجد فيه أيا من المراجع التي تحدثت عن أسفار العهد القديم قد اهتمت بالحديث عن هذه التناقضات حيث انصب اهتمامها على النقد الخارجي للسفر، وعلى محاولة فهم نبوءاته والنصوص الغامضة فيه التي يصعب تفسيرها أو الربط بينها. (٥٤)

وهذه المواضع والنصوص المتناقضة هي كالآتي:

- **أولاً**: إن أول هذه النصوص المتناقضة كان في القضية التي بينت كيفية مجيء نبوءات السفر ونسبته لزكريا فنجد في ١: ١ قول الكاتب: (١في الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِدَارِيُوسَ، كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا بْنِ عِدُّو النَّبِيِّ قَائِلاً: ..) بينما في ١: ٧ (٧فِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الشَّهْرِ الْحَادِي عَشَرَ، هُوَ شَهْرُ شَبَاطَ. فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِدَارِيُوسَ، كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا بْنِ عِدُّو النَّبِيِّ قَائِلاً: ..) وفي ٧: ١ (١وَكَانَ فِي السَّنَةِ الرَّابِعَةِ لِدَارِيُوسَ الْمَلِكِ أَنَّ كَلاَمَ الرَّبِّ صَارَ إِلَى زَكَرِيَّا فِي الرَّابِعِ مِنَ الشَّهْرِ التَّاسِعِ فِي كِسْلُو..) ، فهذه النصوص تحمل تناقضاً في الوقت الذي أوحى الرب فيه كلمته لزكريا

بين الشهر الثامن والشهر الحادي عشر من السنة الثانية لحكم الملك داريوس وبين السنة الثانية والسنة الرابعة لحكمه مما يدل على اضطراب الكاتب في تحديد الوقت الذي بدأ فيه الوحي لزكريا.

إلا إذا كان هناك ثلاثة كتبة لهذا السفر، كل واحد منهم رجح فترة معينة ساق بعدها عدداً من نبوءات زكريا، ثم جاء كاتب رابع جمع ما أورده الثلاثة في سفر واحد فظهر التناقض، وهذا يؤيد الرأي الذي ذكرناه سابقاً لبعض الباحثين بأن السفر ينقسم إلى ثلاثة أجزاء كل واحد منها يبدأ بـ «كلمة الرب لزكريا «.

بينما نجد أن المفسرين المسيحيين لهذا السفر لا يرون أي تناقض في هذه النصوص، ويعتقدون أن كلمة الرب لزكريا كانت متعددة في أوقات عدة، ولم يكن همّ الكاتب أن يحدد الوقت الذي بدأت فيه الكلمة أول مرة. (٥٥)

- **ثانياً**: نجد في ١: ١١ قول الكاتب: (١١فَأَجَابُوا مَلاَكَ الرَّبِّ الْوَاقِفَ بَيْنَ الآسِ وَقَالُوا: «قَدْ جُلْنَا فِي الأَرْضِ وَإِذَا الأَرْضُ كُلُّهَا مُسْتَرِيحَةٌ وَسَاكِنَةٌ) يشير هذا النص إلى أن الأرض في وقت تحقق نبوءات السفر ستكون مستريحة وساكنة، بينما نجد في كل نصوص السفر بعد هذا النص إشارة إلى أن الأرض ليست مستريحة، ولا ساكنة وإنما هي في اضطراب عظيم كقول الكاتب في ٧: ١٤ قول الكاتب: (١٤وَأَعْصِفُهُمْ إِلَى كُلِّ الأُمَمِ الَّذِينَ لَمْ يَعْرِفُوهُمْ. فَخَرِبَتِ الأَرْضُ وَرَاءَهُمْ، لاَ ذَاهِبَ وَلاَ آئِبَ. فَجَعَلُوا الأَرْضَ الْبَهِجَةَ خَرَابًا) .

- **ثالثاً**: نجد في ١: ١٥ قول الكاتب: (١٥وَأَنَا مُغْضَبٌ بِغَضَبٍ عَظِيمٍ عَلَى الأُمَمِ الْمُطْمَئِنِّينَ. لأَنِّي غَضِبْتُ قَلِيلاً وَهُمْ أَعَانُوا الشَّرَّ) حيث يشير النص في بدايته إلَى أن غضب الرب عظيم، بينما في آخره يشير إلى انه قليل.

- **رابعاً**: في ٤: ٨ نجد قول الكاتب: (٨وَكَانَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قَائِلاً: ٩«إِنَّ يَدَيْ زَرُبَّابِلَ قَدْ أَسَّسَتَا هذَا الْبَيْتَ، فَيَدَاهُ تُتَمِّمَانِهِ، ..) بينما في ٦: ١٢ (١١ثُمَّ خُذْ فِضَّةً وَذَهَبًا وَاعْمَلْ تِيجَانًا وَضَعْهَا عَلَى رَأْسِ يَهُوشَعَ بْنِ يَهُوصَادَقَ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ. ١٢وَكَلِّمْهُ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: هُوَذَا الرَّجُلُ «الْغُصْنُ» اسْمُهُ. وَمِنْ مَكَانِهِ يَنْبُتُ وَيَبْنِي هَيْكَلَ الرَّبِّ) ، فالنص الأول يفيد بأن الذي سيتم بناء الهيكل هو زروبابل الذي كان الرجل الثالث بعد عزرا ونحميا في قيادة الشعب بعد العودة من السبي، بينما يفيد النص الثاني بان الذي سيتم بناء الهيكل هو يهوشع الكاهن الذي كان رئيس الكهنة في فترة ما بعد العودة من السبي، وفترة تنبؤ زكريا مع أن الرؤيا الرابعة في سفر زكريا تشير إلى أن يهوشع كان كاهناً فاسداً حيث صورته بلباس متسخ، وأن الرب سيبدله ملابس نظيفة بدل المتسخة، بينما لم يتصف زروبابل بهذا الصفة.

● **خامساً**: نجد في ٨: ٧ قول الكاتب: (٧ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هأَنَذَا أُخَلِّصُ شَعْبِي مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ وَمِنْ أَرْضِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ. ٨وَآتِي بِهِمْ فَيَسْكُنُونَ فِي وَسَطِ أُورُشَلِيمَ، وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ) ، بينما نجد في ١٠: ٩ قول الكاتب: (. ٨أَصْفِرُ لَهُمْ وَأَجْمَعُهُمْ لأَنِّي قَدْ فَدَيْتُهُمْ، وَيَكْثُرُونَ كَمَا كَثُرُوا. ٩وَأَزْرَعُهُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ فَيَذْكُرُونَنِي فِي الأَرَاضِي الْبَعِيدَةِ، وَيَحْيَوْنَ مَعَ بَنِيهِمْ وَيَرْجِعُونَ. ١٠وَأُرْجِعُهُمْ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ، وَأَجْمَعُهُمْ مِنْ أَشُّورَ، وَآتِي بِهِمْ إِلَى أَرْضِ جِلْعَادَ وَلُبْنَانَ، وَلاَ يُوجَدُ لَهُمْ مَكَانٌ..) ، فالنص الأول يشير إلى أن الرب لن يُرجع شعبه إلا إلى أورشليم، بينما النص الثاني يشير إلى أن الرب سيكثرهم ويزرعهم بين الشعوب ويسكنهم في غير أورشليم من البلاد، ثم يضطرب النص الثاني عندما يذكر أنه لن يكون لهم مكان بعد أن تنبأ بأن الرب سيسكنهم بين كل الشعوب بعد أن يكثرهم.

● **سادساً**: نجد في ١١: ١٠ أن الرب أوحى لزكريا فقال: (١٠فَأَخَذْتُ عَصَايَ «نِعْمَةَ» وَقَصَفْتُهَا لأَنْقُضَ عَهْدِي الَّذِي قَطَعْتُهُ مَعَ كُلِّ الأَسْبَاطِ) بينما نجد نصين يناقضانه في ١: ١٦ (١٦لذلك هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ بِالْمَرَاحِمِ فَبَيْتِي يُبْنَى فِيهَا، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، وَيُمَدُّ الْمِطْمَارُ عَلَى أُورُشَلِيمَ) وفي ٩: ١١ (٩ابْتَهِجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ، اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ.... ١١وَأَنْتِ أَيْضًا فَإِنِّي بِدَمِ عَهْدِكِ قَدْ أَطْلَقْتُ أَسْرَاكِ مِنَ الْجُبِّ الَّذِي لَيْسَ فِيهِ مَاءٌ) ، فالنص الأول يتنبأ كاتبه بأن الرب سيقطع عهده الذي عاهد به كل الأسباط، بينما نجد في النص الثاني الذي جاء في بداية السفر أن الكاتب افتتح السفر به، وكأنه يريد أن يشير للقارئ أن كل ما سيأتي من نبوءات إنما هو بسبب عودة الرب لأورشليم وتمليكها لليهود، وهذا هو العهد الذي قطعه الرب لكل أجيال إسرائيل حسب العهد القديم، وهو ما يؤكده النص الثالث الذي يدعو فيه ابنة صهيون للابتهاج لأن الرب سيتمم عهده معها، وسيطلق كل أسراها الذين أذلتهم الأمم التي غلبت على أورشليم.

● **سابعاً**: في ٨: ١٣ نجد قول الكاتب: (١٣وَيَكُونُ كَمَا أَنَّكُمْ كُنْتُمْ لَعْنَةً بَيْنَ الأُمَمِ يَا بَيْتَ يَهُوذَا وَيَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، كَذلِكَ أُخَلِّصُكُمْ فَتَكُونُونَ بَرَكَةً فَلاَ تَخَافُوا. لِتَتَشَدَّدْ أَيْدِيكُمْ) ، و في ١١: ١٤ قول الكاتب: (١٣فَقَالَ لِي الرَّبُّ: «أَلْقِهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ، الثَّمَنَ الْكَرِيمَ الَّذِي ثَمَّنُونِي بِهِ». فَأَخَذْتُ الثَّلاَثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ وَأَلْقَيْتُهَا إِلَى الْفَخَّارِيِّ فِي بَيْتِ الرَّبِّ. ١٤ثُمَّ قَصَفْتُ عَصَايَ الأُخْرَى «حِبَالاً» لأَنْقُضَ الإِخَاءَ بَيْنَ يَهُوذَا وَإِسْرَائِيلَ) ، يشير النص الأول إلى أن الرب سيجمع بين بيت يهوذا وإسرائيل الذين انقسموا إلى مملكتين بعد موت سليمان عليه السلام وسيجعلهم بركة وتتشدد أيديهم، بينما النص الثاني يناقضه تماماً عندما يشير إلى أن الرب سينقض الإخاء بين يهوذا وإسرائيل.

● **ثامناً**: في ١٢: ١ قول الكاتب: (١وَحْيُ كَلاَمِ الرَّبِّ عَلَى إِسْرَائِيلَ...) والكلام الذي جاء بعد هذا النص في الإصحاح الثاني عشر كاملا يتحدث عن و حي كلام الرب إلى يهوذا

وليس إلى إسرائيل وتكرر ذكر يهوذا فيه ست مرات وأكثر يشير إلى أن النبوءة ليهوذا وليست لإسرائيل قول الكاتب في ١٢: ٣ (٣وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنِّي أَجْعَلُ أُورُشَلِيمَ حَجَرًا مِشْوَالاً لِجَمِيعِ الشُّعُوبِ، وَكُلُّ الَّذِينَ يَشِيلُونَهُ يَنْشَقُّونَ شَقًّا. وَيَجْتَمِعُ عَلَيْهَا كُلُّ أُمَمِ الأَرْضِ. ٤فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَضْرِبُ كُلَّ فَرَسٍ بِالْحَيْرَةِ وَرَاكِبَهُ بِالْجُنُونِ. وَأَفْتَحُ عَيْنَيَّ عَلَى بَيْتِ يَهُوذَا، وَأَضْرِبُ كُلَّ خَيْلِ الشُّعُوبِ بِالْعَمَى. ٥فَتَقُولُ أُمَرَاءُ يَهُوذَا فِي قَلْبِهِمْ: إِنَّ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ قُوَّةٌ لِي بِرَبِّ الْجُنُودِ إِلهِهِمْ) ، فالكاتب يصرح بأن الرب سيفتح عينه– على حد قوله– على يهوذا وليس على إسرائيل.

- **تاسعاً**: في ١٣: ٧ ورد قول الكاتب: (٧«اسْتَيْقِظْ يَا سَيْفُ عَلَى رَاعِيَّ، وَعَلَى رَجُلِ رِفْقَتِي، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. اضْرِبِ الرَّاعِيَ فَتَتَشَتَّتَ الْغَنَمُ، وَأَرُدُّ يَدِي عَلَى الصِّغَارِ. ٨وَيَكُونُ فِي كُلِّ الأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ، أَنَّ ثُلْثَيْنِ مِنْهَا يُقْطَعَانِ وَيَمُوتَانِ، وَالثُّلْثُ يَبْقَى فِيهَا. ٩وَأُدْخِلُ الثُّلْثَ فِي النَّارِ، وَأَمْحَصُهُمْ كَمَحْصِ الْفِضَّةِ، وَأَمْتَحِنُهُمُ امْتِحَانَ الذَّهَبِ. هُوَ يَدْعُو بِاسْمِي وَأَنَا أُجِيبُهُ. أَقُولُ: هُوَ شَعْبِي، وَهُوَ يَقُولُ: الرَّبُّ إِلهِي») فهذا النص يشير إلى أن الرب سيهلك ثلثي من في الأرض، ولن يبقى إلا ثلث واحد، الثلث الذي سيمحصهم ثم سيصبحون شعبه المختار، بينما نجد نصوصاً عدة قبل هذا النص تشير إلى أن الرب بعد أن يحل في بيته الذي سيبنى في أورشليم، ستأتي أمم الأرض بعد الحرب التي يشنها عليهم الرب وتذل له ولليهود، ولن يهلك إلا من يرفض المجيء منهم فقط أو كان قد هلك في الحرب فقال الكاتب في ١٤: ١٦ (١٦وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الْبَاقِي مِنْ جَمِيعِ الأُمَمِ الَّذِينَ جَاءُوا عَلَى أُورُشَلِيمَ، يَصْعَدُونَ مِنْ سَنَةٍ إِلَى سَنَةٍ لِيَسْجُدُوا لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ وَلِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ. ١٧وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ مَنْ لاَ يَصْعَدُ مِنْ قَبَائِلِ الأَرْضِ إِلَى أُورُشَلِيمَ لِيَسْجُدَ لِلْمَلِكِ رَبِّ الْجُنُودِ، لاَ يَكُونُ عَلَيْهِمْ مَطَرٌ. ١٨وَإِنْ لاَ تَصْعَدْ وَلاَ تَأْتِ قَبِيلَةُ مِصْرَ وَلاَ مَطَرٌ عَلَيْهَا، تَكُنْ عَلَيْهَا الضَّرْبَةُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الرَّبُّ الأُمَمَ الَّذِينَ لاَ يَصْعَدُونَ لِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ. ١٩هذَا يَكُونُ قِصَاصُ مِصْرَ وَقِصَاصُ كُلِّ الأُمَمِ الَّذِينَ لاَ يَصْعَدُونَ لِيُعَيِّدُوا عِيدَ الْمَظَالِّ) وقال في ٢: ١٠ (١٠«تَرَنَّمِي وَافْرَحِي يَا بِنْتَ صِهْيَوْنَ، لأَنِّي هأَنَذَا آتِي وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِكِ، يَقُولُ الرَّبُّ. ١١فَيَتَّصِلُ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ بِالرَّبِّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا فَأَسْكُنُ فِي وَسَطِكِ، فَتَعْلَمِينَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكِ) .

- **عاشراً**: ورد في ١٢: ٦ قول الكاتب: (٦في ذلِكَ الْيَوْمِ أَجْعَلُ أُمَرَاءَ يَهُوذَا كَمِصْبَاحِ نَارٍ بَيْنَ الْحَطَبِ، وَكَمِشْعَلِ نَارٍ بَيْنَ الْحُزَمِ. فَيَأْكُلُونَ كُلَّ الشُّعُوبِ حَوْلَهُمْ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الْيَسَارِ، فَتَثْبُتُ أُورُشَلِيمُ أَيْضًا فِي مَكَانِهَا بِأُورُشَلِيمَ) ، وهذا النص يشير إلى أن يهوذا في أثناء حرب أعدائها ستكون صامدة قوية بقوة الرب كما جاء في النص الذي قبله في ١٢: ٥ وأنه لن يطالها أي مكروه بل من قوتهم سيأكلون كل الشعوب انتصارا عليهم.

بينما نجد ما يناقضه تماما في ١٤: ١ في قول الكاتب: (١هُوَذَا يَوْمٌ لِلرَّبِّ يَأْتِي فَيُقْسَمُ سَلَبُكَ فِي وَسَطِكَ. ٢وَأَجْمَعُ كُلَّ الأُمَمِ عَلَى أُورُشَلِيمَ لِلْمُحَارَبَةِ، فَتُؤْخَذُ الْمَدِينَةُ، وَتُنْهَبُ الْبُيُوتُ، وَتُفْضَحُ النِّسَاءُ، وَيَخْرُجُ نِصْفُ الْمَدِينَةِ إِلَى السَّبْيِ، وَبَقِيَّةُ الشَّعْبِ لاَ تُقْطَعُ مِنَ الْمَدِينَةِ.

٣فَيَخْرُجُ الرَّبُّ وَيُحَارِبُ تِلْكَ الأُمَمَ كَمَا فِي يَوْمِ حَرْبِهِ، يَوْمَ الْقِتَالِ. ٤وَتَقِفُ قَدَمَاهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ الَّذِي قُدَّامَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الشَّرْقِ، فَيَنْشَقُّ جَبَلُ الزَّيْتُونِ مِنْ وَسَطِهِ نَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ الْغَرْبِ وَادِيًا عَظِيمًا جِدًّا، وَيَنْتَقِلُ نِصْفُ الْجَبَلِ نَحْوَ الشِّمَالِ، وَنِصْفُهُ نَحْوَ الْجَنُوبِ. ٥وَتَهْرُبُونَ فِي جِوَاءِ جِبَالِي، لأَنَّ جِوَاءَ الْجِبَالِ يَصِلُ إِلَى آصَلَ. وَتَهْرُبُونَ كَمَا هَرَبْتُمْ مِنَ الزَّلْزَلَةِ فِي أَيَّامِ عُزِّيَّا مَلِكِ يَهُوذَا. وَيَأْتِي الرَّبُّ إِلهِي وَجَمِيعُ الْقِدِّيسِينَ مَعَكَ) ، فهذا النص يشير إلى قمة الضعف الذي سيعانيه شعب يهوذا من حربهم مع الأمم حتى لا يستطيعون الانتصار لأنفسهم فيأتي الرب لينتصر لهم إلا أنهم مع ذلك سيهربون من المعركة التي سيخوضها الرب ضد الأمم، كما هربوا في المعارك السابقة أيام ملوك بعض مملكة يهوذا.

- **أحد عشر**: من أغرب التناقضات وأعجبها في هذا السفر أننا نجد عددا لا بأس به من النصوص تدعو اليهود لإقامة الخير والبر والإحسان للناس وللقريب، ونجد نصوصاً أكثر منها وموازيةً لها تدعوهم للشر ولقتل أهل الأرض وإذلال من يتبقى منهم.

فمن النصوص التي تدعو اليهود لإقامة الخير والبر وتوصيهم بغيرهم من الناس ما ورد في ١: ٤ (هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الشِّرِّيرَةِ وَعَنْ أَعْمَالِكُمُ الشِّرِّيرَةِ. فَلَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يُصْغُوا إِلَيَّ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. ٥آبَاؤُكُمْ أَيْنَ هُمْ؟ وَالأَنْبِيَاءُ هَلْ أَبَدًا يَحْيَوْنَ؟ ٦وَلكِنْ كَلاَمِي وَفَرَائِضِي الَّتِي أَوْصَيْتُ بِهَا عَبِيدِي الأَنْبِيَاءَ، أَفَلَمْ تُدْرِكْ آبَاءَكُمْ؟ فَرَجَعُوا وَقَالُوا: كَمَا قَصَدَ رَبُّ الْجُنُودِ أَنْ يَصْنَعَ بِنَا كَطُرُقِنَا وَكَأَعْمَالِنَا، كَذلِكَ فَعَلَ بِنَا) .

وما ورد في ٨: ١٦ (١٦هذِهِ هِيَ الأُمُورُ الَّتِي تَفْعَلُونَهَا. لِيُكَلِّمْ كُلُّ إِنْسَانٍ قَرِيبَهُ بِالْحَقِّ. اقْضُوا بِالْحَقِّ وَقَضَاءِ السَّلاَمِ فِي أَبْوَابِكُمْ. ١٧وَلاَ يُفَكِّرْ أَحَدٌ فِي السُّوءِ عَلَى قَرِيبِهِ فِي قُلُوبِكُمْ. وَلاَ تُحِبُّوا يَمِينَ الزُّورِ. لأَنَّ هذِهِ جَمِيعَهَا أَكْرَهُهَا، يَقُولُ الرَّبُّ) .

وما ورد في ٨: ٧ (٧ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: هأَنَذَا أُخَلِّصُ شَعْبِي مِنْ أَرْضِ الْمَشْرِقِ وَمِنْ أَرْضِ مَغْرِبِ الشَّمْسِ. ٨وَآتِي بِهِمْ فَيَسْكُنُونَ فِي وَسَطِ أُورُشَلِيمَ، وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا، وَأَنَا أَكُونُ لَهُمْ إِلهًا بِالْحَقِّ وَالْبِرِّ) .

وما ورد في ٩: ٩ (٩ابْتَهِجِي جِدًّا يَا ابْنَةَ صِهْيَوْنَ، اهْتِفِي يَا بِنْتَ أُورُشَلِيمَ. هُوَذَا مَلِكُكِ يَأْتِي إِلَيْكِ. هُوَ عَادِلٌ وَمَنْصُورٌ وَدِيعٌ، وَرَاكِبٌ عَلَى حِمَارٍ وَعَلَى جَحْشٍ ابْنِ أَتَانٍ. ١٠وَأَقْطَعُ الْمَرْكَبَةَ مِنْ أَفْرَايِمَ وَالْفَرَسَ مِنْ أُورُشَلِيمَ وَتُقْطَعُ قَوْسُ الْحَرْبِ. وَيَتَكَلَّمُ بِالسَّلاَمِ لِلأُمَمِ) .

ومن النصوص التي تحث على فعل الشر وتتنبأ بأن الشر هو الذي سيفعل في آخر الزمان قول الكاتب في ١١: ٦ (٤هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهِي: «ارْعَ غَنَمَ الذَّبْحِ ٥الَّذِينَ يَذْبَحُهُمْ مَالِكُوهُمْ وَلاَ يَأْثَمُونَ، وَبَائِعُوهُمْ يَقُولُونَ: مُبَارَكٌ الرَّبُّ! قَدِ اسْتَغْنَيْتُ. وَرُعَاتُهُمْ لاَ يُشْفِقُونَ عَلَيْهِمْ. ٦لأَنِّي لاَ أُشْفِقُ بَعْدُ عَلَى سُكَّانِ الأَرْضِ، يَقُولُ الرَّبُّ، بَلْ هأَنَذَا مُسَلِّمٌ الإِنْسَانَ، كُلَّ رَجُل لِيَدِ قَرِيبِهِ وَلِيَدِ مَلِكِهِ، فَيَضْرِبُونَ الأَرْضَ وَلاَ أُنْقِذُ مِنْ يَدِهِمْ) .

وقول الكاتب في ١٤: ١٢ (١٢وَهذِهِ تَكُونُ الضَّرْبَةُ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا الرَّبُّ كُلَّ الشُّعُوبِ الَّذِينَ تَجَنَّدُوا عَلَى أُورُشَلِيمَ. لَحْمُهُمْ يَذُوبُ وَهُمْ وَاقِفُونَ عَلَى أَقْدَامِهِمْ، وَعُيُونُهُمْ تَذُوبُ فِي أَوْقَابِهَا، وَلِسَانُهُمْ يَذُوبُ فِي فَمِهِمْ. ١٣وَيَكُونُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ اضْطِرَابًا عَظِيمًا مِنَ الرَّبِّ يَحْدُثُ فِيهِمْ، فَيُمْسِكُ الرَّجُلُ بِيَدِ قَرِيبِهِ وَتَعْلُو يَدُهُ عَلَى يَدِ قَرِيبِهِ) .

وهذه النصوص التي تحث على الانتقام من الأمم، وتحث على القتل وفعل الشر تكاد تستغرق السفر كله لأن نبوءته أصلاً هي في الانتصار على أمم الأرض، ولكن السفر يبين أن هذا الانتصار لن يكون إلا بالحرب والقوة والقتل وإراقة الدماء بل إهلاك ثلثي أهل الأرض.

وإن قمة التناقض في هذه النصوص هي أن الرب نفسه هو من يوصي بفعل الخير والبر والإحسان للقريب، ويخبر زكريا بأنه سيقتل وينتقم ويهلك ويبيد، وأن شعبه المختار سيفعلون فعله، بل أمر بأن يتعامل الإنسان مع قريبه بالحق، وفي النص الأخير تنبأ بأن يد الرجل ستعلو على يد قريبه- أي بالسوء- وهذا قمة التناقض.

◄ **المطلب الثاني - تناقض النصوص مع الوقائع التاريخية:**

وجد في هذا السفر تسعة نصوص تتناقض مع الوقائع التاريخية المثبتة في التاريخ اليهودي أو الإسرائيلي **وهي تؤثر في مصداقية النبوءات التي تحدث عنها السفر وهي كالآتي:**

● **أولاً:** ورد في الإصحاح الأول ١: ١٨ قول الكاتب: (١٨فَرَفَعْتُ عَيْنَيَّ وَنَظَرْتُ وَإِذَا بِأَرْبَعَةِ قُرُونٍ. ١٩فَقُلْتُ لِلْمَلاَكِ الَّذِي كَلَّمَنِي: «مَا هؤُلاَءِ؟» فَقَالَ لِي: «هؤُلاَءِ هِيَ الْقُرُونُ الَّتِي بَدَّدَتْ يَهُوذَا وَإِسْرَائِيلَ وَأُورُشَلِيمَ) .

وهذا النص يتناقض مع وقائع التاريخ من حيث إنَّ القرون- أي الدول- التي بددت يهوذا وإسرائيل وأورشليم هي دولتان فقط، الأولى: الآشورية التي بددت دولة إسرائيل الشمالية وسبت معظم أهلها إلى نينوى سنة ٧٢١ ق. م بقيادة سرجون الثاني، والثانية: الدولة البابلية التي بددت يهوذا وأورشليم الدولة الجنوبية بقيادة نبوخذ نصر سنة ٥٨٦ ق. م، فهي ليست أربع دول كما ورد في النص، وإن الكتب التاريخية التي تحدثت عن التاريخ

اليهودي وأوردت هذا الخبر أكثر من أن تحصى، ولم تأت على ذكر أية دولة أخرى بددت يهوذا وإسرائيل.

وإن قيل إن المقصود بالأربعة هي: الدولة الآشورية والبابلية بالإضافة إلى الدولة اليونانية والرومانية، فإن الدولة اليونانية لم تبدد يهوذا وأورشليم، بل إن عددا من اليهود اتفقوا معها فكريا وحضاريا وهم الذين تسموا فيما بعد بالصدوقيين والدولة الرومانية بددت يهوذا وحدها بعد الميلاد بقرابة ١٣٠ عاماً أي بعد نبوءة زكريا بقرابة ٦٠٠ عام، فكيف يتم ضمهما إلى الدولتين الآشورية والبابلية، مع أن النص يشير إلى قضية الأسر الآشوري والبابلي فقط فيما يفهم منه، لأنه ضم يهوذا وإسرائيل، ودولة إسرائيل الشمالية لم تقم لها قائمة بعد الأسر الآشوري، فيفهم أن الحديث عن عداء الدولتين الآشورية والبابلية فقط وهما قرنان فقط، لا أربعةُ قرون.

● **ثانياً**: ورد في الإصحاح الثاني ٢: ٩ (. ٧تَنَجَّيْ يَا صِهْيَوْنُ السَّاكِنَةُ فِي بِنْتِ بَابِلَ، ٨لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: بَعْدَ الْمَجْدِ أَرْسَلَنِي إِلَى الأُمَمِ الَّذِينَ سَلَبُوكُمْ، لأَنَّهُ مَنْ يَمَسُّكُمْ يَمَسُّ حَدَقَةَ عَيْنِهِ. ٩لأَنِّي هأَنَذَا أُحَرِّكُ يَدِي عَلَيْهِمْ فَيَكُونُونَ سَلَبًا لِعَبِيدِهِمْ. فَتَعْلَمُونَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ أَرْسَلَنِي) ، هذا النص يفيد بأن البابليين سيصبحون سلباً لعبيدهم وهم اليهود، فيصبح اليهود أسياداً على البابليين، وهذا لم يحدث أبدا حتى عندما هزم البابليون على يد الدولة الميدية الفارسية، لم يصبح اليهود أسياداً، وإنما تحايلوا بوسائل عدة على الفرس ليسمحوا لهم بالعودة إلى فلسطين، وبقوا تحت وصايتهم حتى اكتسحت الدولة اليونانية عام ٤٠٠ ق. م منطقة الشرق الأوسط كلها، وانتهت الحضارة البابلية من التاريخ القديم، ولم يصبح اليهود أسيادا عليها.

● **ثالثاً**: ورد في الإصحاح الثالث ٣: ٦ قول الكاتب (٦فَأَشْهَدَ مَلاَكُ الرَّبِّ عَلَى يَهُوشَعَ قَائِلاً: ٧«هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنْ سَلَكْتَ فِي طُرُقِي، وَإِنْ حَفِظْتَ شَعَائِرِي، فَأَنْتَ أَيْضًا تَدِينُ بَيْتِي، وَتُحَافِظُ أَيْضًا عَلَى دِيَارِي، وَأُعْطِيكَ مَسَالِكَ بَيْنَ هؤُلاَءِ الْوَاقِفِينَ) فالنص يفيد بأن يهوشع سيصبح ملكاً أو حاكماً على اليهود في أورشليم، وهذا لم يحدث أبداً، ولم يزد يهوشع عن أن يكون رئيساً للكهنة وكان هناك ملوك وقادة غيره على إسرائيل، ولم تفد المصادر التاريخية بأنه ملك على إسرائيل ولو يوماً واحداً، فالنص يتحدث عن حدث تاريخي لم يحدث.

● **رابعاً**: ورد في الإصحاح الرابع ٤: ١٤ قول الكاتب: (٨وَكَانَتْ إِلَيَّ كَلِمَةُ الرَّبِّ قَائِلاً: ٩«إِنَّ يَدَيْ زَرُبَّابِلَ قَدْ أَسَّسَتَا هذَا الْبَيْتَ، فَيَدَاهُ تُتَمِّمَانِهِ، فَتَعْلَمُ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ أَرْسَلَنِي إِلَيْكُمْ». ١٠لأَنَّهُ مَنِ ازْدَرَى بِيَوْمِ الأُمُورِ الصَّغِيرَةِ. فَتَفْرَحُ أُولئِكَ السَّبْعُ، وَيَرَوْنَ الزِّيجَ بِيَدِ زَرُبَّابِلَ. إِنَّمَا

هيَ أَعْيُنُ الرَّبِّ الْجَائِلَةُ فِي الأَرْضِ كُلِّهَا. ١١فَأَجَبْتُ وَقُلْتُ لَهُ: «مَا هَاتَانِ الزَّيْتُونَتَانِ عَنْ يَمِينِ الْمَنَارَةِ وَعَنْ يَسَارِهَا؟» ١٢وَأَجَبْتُ ثَانِيَةً وَقُلْتُ لَهُ: «مَا فَرْعَا الزَّيْتُونِ اللَّذَانِ بِجَانِبِ الأَنَابِيبِ مِنْ ذَهَبٍ، الْمُفْرِغَانِ مِنْ أَنْفُسِهِمَا الذَّهَبِيَّ؟» ١٣فَأَجَابَنِي قَائِلاً: «أَمَا تَعْلَمُ مَا هَاتَانِ؟» فَقُلْتُ: «لاَ يَا سَيِّدِي». ١٤فَقَالَ: «هَاتَانِ هُمَا ابْنَا الزَّيْتِ الْوَاقِفَانِ عِنْدَ سَيِّدِ الأَرْضِ كُلِّهَا) .

إذا كان المقصود بسيد الأرض كلها هو زربابل الذي بدأت النبوءة بالحديث عنه، فهذا الأمر يتناقض مع الوقائع التاريخية، لأن زربابل لم يصبح سيدا للأرض كلها ولا لفلسطين ولا لليهود الذين عادوا من السبي، لأن عدداً منهم لم يكن تحت طاعته، إلا أن يكون الحديث عن سيد آخر يأتي آخر الزمان فهذا شيء آخر، وقد يزيل هذا التناقض إن لم يكن هو زربابل.

- **خامساً**: ورد في الإصحاح السادس ٦: ١١ قول الكاتب: (. ١١ثُمَّ خُذْ فِضَّةً وَذَهَبًا وَاعْمَلْ تِيجَانًا وَضَعْهَا عَلَى رَأْسِ يَهُوشَعَ بْنِ يَهُوصَادَقَ الْكَاهِنِ الْعَظِيمِ. ١٢وَكَلِّمْهُ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ قَائِلاً: هُوَذَا الرَّجُلُ «الْغُصْنُ» اسْمُهُ. وَمِنْ مَكَانِهِ يَنْبُتُ وَيَبْنِي هَيْكَلَ الرَّبِّ. ١٣فَهُوَ يَبْنِي هَيْكَلَ الرَّبِّ، وَهُوَ يَحْمِلُ الْجَلاَلَ وَيَجْلِسُ وَيَتَسَلَّطُ عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَيَكُونُ كَاهِنًا عَلَى كُرْسِيِّهِ، وَتَكُونُ مَشُورَةُ السَّلاَمِ بَيْنَهُمَا كِلَيْهِمَا) .

فهذا النص يثبت أن يهوشع الكاهن هو الذي سيبني الهيكل بعد العودة من السبي، بينما ثبت حسب الرواية التوراتية نفسها أن الذي أتم بناءه هو زربابل وليس يهوشع، فالنص الذي أوردته في النقطة السابقة يثبت أن الرب تنبأ بأن زربابل هو من يتم بناء الهيكل، وهذا ما حدث، ولم يبنه يهوشع ولم يسود عليه أبدا ولم ينزل سلطانه عليه كما جاء في النص، فالنص يتحدث عن شيء لم يقع أبدا ولن يقع.

واعتقد بعض الباحثين أنه وقع تغيير في التسميات في هذا النص من قبل تلاميذ زكريا الذين نقحوا نصوص سفره فقال الدكتور الساموك والدكتور الراسي: «ومن الملاحظ أن تلاميذ النبي زكريا قد يكونون أضافوا إضافات عدة إلى هذا السفر، ومن أهم هذه الإضافات أنهم قاموا بوضع اسم يشوع بن يوصاداق الكاهن الأعظم بدل اسم زروبابل في ٦: ٩ – ١٤ الذي كان في الأصل يتحدث عن تتويج زروبابل المنحدر من نسل داوود – عليه السلام – لكن حين تبخر حلم إعادة بناء الملكية اليهودية، وصار الكاهن الأعظم هو الرئيس الحقيقي لبني إسرائيل نقح النص ووضع يشوع بدل زروبابل. (٥٦)

- **سادساً**: ورد في الإصحاح الثامن ٨: ١٣ قول الكاتب (١٣وَيَكُونُ كَمَا أَنَّكُمْ كُنْتُمْ لَعْنَةً بَيْنَ الأُمَمِ يَا بَيْتَ يَهُوذَا وَيَا بَيْتَ إِسْرَائِيلَ، كَذلِكَ أُخَلِّصُكُمْ فَتَكُونُونَ بَرَكَةً فَلاَ تَخَافُوا. لِتَتَشَدَّدْ أَيْدِيكُمْ) ، فالنص يفيد بأن الخلاص من الأسر البابلي سيكون لأهل إسرائيل وأهل

يهوذا وهذا لم يحدث، فلم يكن الخلاص إلا لأهل يهوذا فقط فمعظم أهل إسرائيل لم يعودوا من الأسر الآشوري أو من العراق كلها، وإن كان المقصود بالخلاص في المستقبل فهذا خطأ أيضا حيث لم يبق من اليهود إلا من يمثلون دولة يهوذا، ومن تبقى من دولة إسرائيل في العراق التي دمرها الآشوريون، اندمجوا في الحضارة العراقية، ودخل معظمهم في الديانة المسيحية بعد ظهورها. (٥٧)

• **سابعاً**: ورد في الإصحاح التاسع ٩: ١٣ قول الكاتب: (١٣لأَنِّي أَوْتَرْتُ يَهُوذَا لِنَفْسِي، وَمَلأْتُ الْقَوْسَ أَفْرَايِمَ، وَأَنْهَضْتُ أَبْنَاءَكِ يَا صِهْيَوْنُ عَلَى بَنِيكِ يَا يَاوَانُ، وَجَعَلْتُكِ كَسَيْفِ جَبَّارٍ) ، يفيد هذا النص بأن اليهود سيقاتلون اليونانيين وسينتصرون عليهم، ويكونون أمامهم كسيف جبار، وهذا لم يحدث أبدا فالدولة اليهودية الصغيرة في فلسطين التي تكونت على الأنقاض المهترئة للدولة القديمة بعد العودة من السبي رزحت تحت الحكم اليوناني مائتي عام، ولم تدر بينها وبينهم أي حرب أو قتال أو دفاع، بل إن الدولة اليونانية تدخلت في فكرهم الديني فترجموا لهم التوراة في الإسكندرية إلى اللغة اليونانية، وكان يوم إتمام ترجمتها يوم مناحة عظيمة عند اليهود وحاول اليونانيون حرف المعتقد اليهودي عن مساره، وقاموا بمحاولة أغرقة اليهود ولم نجد في كتب التاريخ كلها ما يفيد بان اليهود قصموا ظهرهم كسيف جبار.

• **ثامناً**: ورد في بداية الإصحاح الحادي ١١: ١ قول الكاتب (١افْتَحْ أَبْوَابَكَ يَا لُبْنَانُ، فَتَأْكُلَ النَّارُ أَرْزَكَ. ٢وَلْوِلْ يَا سَرْوُ، لأَنَّ الأَرْزَ سَقَطَ، لأَنَّ الأَعِزَّاءَ قَدْ خَرِبُوا. وَلْوِلْ يَا بَلُّوطَ بَاشَانَ، لأَنَّ الْوَعْرَ الْمَنِيعَ قَدْ هَبَطَ. ٣صَوْتُ وَلْوَلَةِ الرُّعَاةِ، لأَنَّ فَخْرَهُمْ خَرِبَ. صَوْتُ زَمْجَرَةِ الأَشْبَالِ، لأَنَّ كِبْرِيَاءَ الأُرْدُنِّ خَرِبَتْ) ، وهذه النبوءة لم تتحقق على مدى تاريخ منطقة الشرق الأوسط القديم، ولم تدمر هذه الدول التي وردت في النص إلا إذا كانت النبوءة تتحدث عن المستقبل الذي لم يأت بعد.

• **تاسعاً**: ورد في نفس الإصحاح الحادي عشر ١١: ١٤ قول الكاتب: (. ١٤ثُمَّ قَصَفْتُ عَصَايَ الأُخْرَى «حِبَالاً» لأَنْقُضَ الإِخَاءَ بَيْنَ يَهُوذَا وَإِسْرَائِيلَ) ، فهذا يفيد بأن الإخاء بين يهوذا وإسرائيل سينتقض وكان الإخاء بينهما قد انتقض قبل وقت هذه النبوءة بقرابة أربعمائة عام من وقت الانقسام الذي حدث بعد وفاة سليمان عليه السلام عام ٩٢٠ ق. م إلى وقت هذه النبوءة ٥٢٠ ق. م، فهي تتحدث عن شيء سيحدث مستقبلاً وهو في الواقع قد حدث منذ زمن بعيد، ولا يقصد بأن الإخاء سينتقض مرة أخرى، لأن دولة إسرائيل من وقت النبوءة هذه حتى وقتنا الحاضر لم يكن لها وجود أبداً، وأزيلت من ساحة منطقة الشرق الأوسط كلها.

◄ المطلب الثالث- الاختلاف في ترجمة بعض نصوصه

إن من أكثر الأمور اللافتة للنظر في هذا السفر أنه بدأ بوصف الرب بأنه رب الجنود، وليس كعادة أسفار التوراة عندما تتحدث عن الرب تقف عند كلمة الرب أو الإله أو إيلوهيم أو الرب الإله، وقد تكرر هذا الوصف – رب الجنود- قرابة خمس وأربعين مرة قبل الحديث عن كل نبوءة أو إخبار جديد في ثنايا هذا السفر.

ومن هذه النصوص: (١في الشَّهْرِ الثَّامِنِ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِدَارِيُوسَ، كَانَتْ كَلِمَةُ الرَّبِّ إِلَى زَكَرِيَّا بْنِ بَرَخِيَّا بْنِ عِدُّو النَّبِيِّ قَائِلاً: ٢«قَدْ غَضِبَ الرَّبُّ غَضَبًا عَلَى آبَائِكُمْ. ٣فَقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: ارْجِعُوا إِلَيَّ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ، فَأَرْجِعَ إِلَيْكُمْ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ. ٤لاَ تَكُونُوا كَآبَائِكُمُ الَّذِينَ نَادَاهُمُ الأَنْبِيَاءُ الأَوَّلُونَ قَائِلِينَ: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: ارْجِعُوا عَنْ طُرُقِكُمُ الشِّرِّيرَةِ وَعَنْ أَعْمَالِكُمُ الشِّرِّيرَةِ. فَلَمْ يَسْمَعُوا وَلَمْ يُصْغُوا إِلَيَّ، يَقُولُ رَبُّ الْجُنُودِ.....) زكريا ١: ١ – ٤

وقد وقع اختلاف في ترجمة هذا الوصف في الترجمات العربية حيث ترجمته بعضها إلى «الرب القدير «فورد في نسخة التفسير التطبيقي للكتاب المقدس: (هذا ما يعلنه الرب القدير: ارجعوا إلي فارجع إليكم يقول الرب القدير، ولا تكونوا كآبائكم الذين ناداهم الأنبياء السالفون قائلين: هكذا يقول الرب القدير، ارجعوا عن طرقكم الباطلة وأعمالكم الشريرة، ولكنهم لم يسمعوا ولم يصغوا إلي، يقول الرب، أين هم آباؤكم؟ وهل يحيا الأنبياء إلى الأبد؟ ولكن الم تدرك أقوالي وفرائضي التي أمرت بها عبيدي الأنبياء آبائكم فتابوا قائلين: لقد نفذ الرب القدير ما عزم أن يعاقبنا بمقتضى ما ارتكبناه من أعمال باطلة) زكريا ١: ٣ – ٦. [٥٨]

وكذلك ترجمة كتاب الحياة حيث أبدلت رب الجنود بكلمة الرب القدير في كل نصوص السفر، [٥٩] بينما استعملت الترجمة المسماة بترجمة الكتاب الشريف كلمة المولى القدير في كل نصوص السفر أيضا. [٦٠] ولو عدنا إلى الأصل العبري للعهد القديم سنجد أن الكلمة الأصلية في النص هي «يهوفاه صباؤوت «أي رب الجنود لأن كلمة صباؤوت في اللغة العبرية تعني جنوداً أو جيشاً أو حشداً، [٦١] ومثلها الترجمة العبرية النصية للعهد القديم المسماة «العهد القديم العبري «والتي تدمج بين النص العبري وترجمته العربية. [٦٢] وهذا الاختلاف في الترجمة يؤثر في المقاصد التي يريد النص إثباتها، وبالذات عندما نرى أن نبوءات السفر كاملة سبقتها كلمة رب الجنود وكأن الكاتب يؤسس لقضية مهمة في الفكر اليهودي وهي عسكرة المجتمع اليهودي، لأنه وصف الذي وجه له هذه النبوءات بأنه مجتمع جنود، وهذا المقصد لا يتحقق بترجمة الكلمة بـ (الرب القدير) .

◄ **المطلب الرابع– الأخطاء العقدية:**

إن قمة الأخطاء العقدية المخالفة للعقيدة الصحيحة في أسفار العهد القديم كلِّها تتمثل في تصورها للإله وصفاته بين وصفه بصفات النقص والتجسيم والتمثيل والصفات الانفعالية، ووجدت في السفر ستة أخطاء من هذا النوع، **تضمنت اثني عشر نصاً وهي كالآتي:**

● **أولاً– وصف الرب بالحلول:**

وورد هذا الوصف في ثلاثة نصوص وهي: ٢: ١١ (١١فَيَتَّصِلُ أُمَمٌ كَثِيرَةٌ بِالرَّبِّ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ، وَيَكُونُونَ لِي شَعْبًا فَأَسْكُنُ فِي وَسَطِكِ، فَتَعْلَمِينَ أَنَّ رَبَّ الْجُنُودِ قَدْ أَرْسَلَنِي إِلَيْكِ) وفي ٨: ٣ (. ٣هكَذَا قَالَ الرَّبُّ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى صِهْيَوْنَ وَأَسْكُنُ فِي وَسَطِ أُورُشَلِيمَ، فَتُدْعَى أُورُشَلِيمُ مَدِينَةَ الْحَقِّ) وفي ٩: ٨ (. ٨وَأَحُلُّ حَوْلَ بَيْتِي بِسَبَبِ الْجَيْشِ الذَّاهِبِ وَالآئِبِ، فَلاَ يَعْبُرُ عَلَيْهِمْ بَعْدُ جَابِي الْجِزْيَةِ. فَإِنِّي الآنَ رَأَيْتُ بِعَيْنَيَّ) .

إن قضية الحلول هي ضد العقيدة الصحيحة بشأن الإله، لأنها تعني نزول الإله من عليائه ليحل في مكان معين لإعطاء هذا المكان قداسة إلهية، وهذا الأمر لا يجوز وصف الإله به، لأنه يزيل المسافة بين الخالق والمخلوق، ويحدث إمكانية تماهي الخالق بالمخلوق، مما يؤدي إلى تجسيم الإله وتحديده بالمكان الذي يحل فيه، وحاجة الإله لمكان ليحل فيه، وهذا الأمر ضد قضية تنزيه الإله عن صفات المخلوقات، فلا يجوز وصف الإله بالحلول.

وقد اهتم الدكتور عبد الوهاب المسيري بهذه الصفة، وتحدث عنها في موسوعته كثيراً وبنى عليها نظرية «الحلولية الكمونية» في العقيدة اليهودية ومما قاله بشأنها: «إن العهد القديم يُعَدُّ وثيقة صراع بين اتجاهين: اتجاه توحيدي عالمي أخلاقي متسام يؤمن بإله يسمو على العالمين، ولا يفضل قوماً على قوم إلا بالتقوى، وهو الاتجاه الذي حمل لواءه الأنبياء والرسل. أما الاتجاه الآخر فهو اتجاه وثني حلولي قومي تخصيصي يرى إله اليهود إلهاً يحل فيهم وحدهم، فهو مقصور عليهم يحابيهم ويعطف عليهم ويعصف بأعدائهم، ويرى اليهود أنفسهم شعباً مقدساً يشغل مركز الكون. (٦٣)

ومع أن الدكتور عبد الوهاب المسيري يشير إلى أن أسفار الأنبياء ركزت على فكرة عالمية الإله، وإيجاد مسافة فاصلة بين الخالق والمخلوق، فقد قال: إننا نجد سفر زكريا وهو أحد أهم أسفار الأنبياء قد جعل كاتبه قضية حلول الإله في هيكل أورشليم هي القضية التي تدور حولها نبوءات ونصوص السفر كلها، وهذه القضية تنقض فكرة إقامة الحق والعدل التي دعا إليها كتبة السفر أنفسهم بتخصيص حلول الإله فيهم فقط، فأرادوا إثبات قضية أصيلة في الفكر اليهودي من خلال عقيدة باطلة لا يجوز أصلا وصف الإله الحق بها.(٦٤)

وقد علق موسى بن ميمون [٦٥] على صفة السكن في كتابه دلالة الحائرين، وذكر أن كلمة السكن يوصف بها كل شيء ثابت ولزم شيئا آخر فيقال فيه أيضا لفظ السكون، وأن هذا المعنى استعير لله تعالى في التوراة ليدل على دوام سكينته أو عنايته في أي موضع دامت فيه، أو لكل أمر دامت به العناية وكل ما جاء من هذا الفعل منسوبا لله هو بمعنى دوام سكينته أي نوره المخلوق في موضع أو دوام العناية بأمر ما. [٦٦]

وهذا تأويل لا تؤيده نصوص سفر زكريا حيث صرح النص الثالث بان السكن يعني الحلول فقال الكاتب (٨وَأَحُلُّ حَوْلَ بَيْتِي..) وهناك نصوص كثيرة قد ذكرتها سابقا تفيد بأن الرب عندما يسكن في هيكل أورشليم بعد بنائه ستأتي أمم كثيرة من كل الأرض، وتسجد للرب وتقدسه وتذل أمامه وأمام اليهود، ويفهم القارئ لها بأنها تفيد حلوله بذاته لا بعنايته ولا بنوره، وإلا لصرح النص بذلك أو أشار إليه من قريب أو من بعيد ولم يفعل.

- **ثانياً- وصف الرب بالبداء:**

وورد هذا الوصف في ٨: ١٤ (١٤لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: كَمَا أَنِّي فَكَّرْتُ فِي أَنْ أُسِيءَ إِلَيْكُمْ حِينَ أَغْضَبَنِي آبَاؤُكُمْ، قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ، وَلَمْ أَنْدَمْ. ١٥هكَذَا عُدْتُ وَفَكَّرْتُ فِي هذِهِ الأَيَّامِ فِي أَنْ أُحْسِنَ إِلَى أُورُشَلِيمَ وَبَيْتَ يَهُوذَا. لاَ تَخَافُوا) ، فهذا النص يفيد بان الكاتب وصف الرب بالبداء، وهو أن يقرر الرب فعل شيء ما ثم يرى ما هو أفضل منه فيترك الأول ويفعل الثاني، وهذا يدل على أن علم الإله علم آني، وليس مطلقاً فوصف الرب بالبداء يدل على النقص في صفة العلم لديه.

ويقع البداء في ثلاثة أشياء في الأمر والعلم والإرادة، فيأمر الرب بشيء فيرى ما هو أصلح منه فيأمر بغيره أو يعلم شيئاً ثم يعلم شيئاً آخر فيقرر حسب علمه الثاني، ويريد شيئاً ثم يرى ما هو أصلح منه فيريد شيئا آخر وهذا كله لا يجوز وصف الإله الحق به.

وقد استنكر الإمام ابن حزم الأندلسي وصف اليهود لله بهذه الصفة فقال: «وفي توراتهم البداء الذي هو أشد من النسخ وذلك أن فيها: أن الله قال لموسى- عليه السلام- سأهلك هذه الأمة وأقدمك على أمة أخرى عظيمة فلم يزل موسى يرغب إلى الله تعالى في أن لا يفعل ذلك حتى أجابه وأمسك عنهم، وهذا هو البداء بعينه والكذب على الله تعالى لأنه ذكر أن الله تعالى، أخبر أنه سيهلكهم، ويقدمه على غيره، ثم لم يفعل، فهذا هو الكذب بعينه تعالى الله عنه. [٦٧]

ويقول في موضع آخر: هذا الفصل فيه عجائب منها إخباره بأن الله تعالى لم يتم ما أراد إنزاله من المكروه بهم، وكيف يجوز أن يريد الله عز وجل إهلاك قوم قد تم وعده لهم بأمور ولم يتمها بعد. [٦٨]

وهذا يعني نسبتهم البداء إلى الله عز وجل وحاشا لله ذلك، والعجب من إنكار من أنكر منهم النسخ بعد هذا ولا نكرة في النسخ، لأنه فعل من أفعال الله اتبعه بفعل آخر من أفعاله، مما سبق في علمه كونه كذلك، وهذه صفة كل ما في العالم من أفعاله تعالى، وأما البداء فمن صفات من يهم بالشيء ثم يبدو له غيره، وهذه صفة المخلوقين لا صفة من لم يزل ولا يخفى عليه شيء من المستأنف. (٦٩)

- **ثالثاً- وصف الرب بصفات النقص:**

ووردت هذه الصفات في نصين الأول في ٢: ١٣ (١٣اُسْكُتُوا يَا كُلَّ الْبَشَرِ قُدَّامَ الرَّبِّ، لأَنَّهُ قَد اسْتَيْقَظَ منْ مَسْكَنِ قُدْسه) والثاني في ٩: ١٤ (١٤وَيُرَى الرَّبُّ فَوْقَهُمْ، وَسَهْمُهُ يَخْرُجُ كَالْبَرْقِ، وَالسَّيِّدُ الرَّبُّ يَنْفُخُ فِي الْبُوقِ وَيَسِيرُ فِي زَوَابِعِ الْجَنُوبِ) ، فالنص الأول يصرح بأن الرب قد استيقظ من مسكن قدسه، وهذا وصف لا يجوز لأنه يضيف للرب النقص والحاجة، فضد الاستيقاظ النوم، فقبل أن يستيقظ هل كان نائماً؟ وهل يحتاج الرب للنوم والراحة، وكأنه يحتاج للنوم مثلما يحتاجه المخلوق، وهذا لا يجوز أبداً بحق الإله، فهو لا يحتاج لشيء وكل شيء يحتاج إليه سبحانه وتعالى.

والنص الثاني يصور الرب تصويراً ناقصاً فهو ينفخ في البوق، ويسير في زوابع الجنوب وهذه الصفات لا يجوز وصف الرب بها لأنها تشبهه بمخلوقاته وتصوره تصويراً تجسيمياً لا يحتمل التأويل.

- **رابعاً- وصف الرب بصفات التجسيم:**

ووقع هذا الوصف في عدة نصوص منها ما ورد في ٢: ٨ (٨لأَنَّهُ هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: بَعْدَ الْمَجْدِ أَرْسَلَنِي إِلَى الأُمَمِ الَّذِينَ سَلَبُوكُمْ، لأَنَّهُ مَنْ يَمَسُّكُمْ يَمَسُّ حَدَقَةَ عَيْنِه) وفي ٩: ١ (١وَحْيُ كَلِمَةِ الرَّبِّ فِي أَرْضِ حَدْرَاخَ وَدِمَشْقَ مَحَلُّهُ. لأَنَّ لِلرَّبِّ عَيْنَ الإِنْسَانِ وَكُلَّ أَسْبَاطِ إِسْرَائِيلَ) وفي ١٤: ٣ (٣فَيَخْرُجُ الرَّبُّ وَيُحَارِبُ تِلْكَ الأُمَمَ كَمَا فِي يَوْمِ حَرْبِه، يَوْمَ الْقِتَالِ. ٤وَتَقِفُ قَدَمَاهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ الَّذِي قُدَّامَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الشَّرْقِ، فَيَنْشَقُّ جَبَلُ الزَّيْتُونِ مِنْ وَسَطِه نَحْوَ الشَّرْقِ وَنَحْوَ الْغَرْبِ وَادِيًا عَظِيمًا جِدًّا) .

إن هذه النصوص تصف الرب بأن له عيناً وقدماً، وهي من صفات التجسيم ولو أردنا أن نميل إلى قضية التأويل كما فعل بعض علماء اليهود مثل موسى بن ميمون في كتابه دلالة الحائرين، لوجدنا أن النصوص نفسها لا تؤيد التأويل أصلاً فلا تجسيم أكبر من أن يصف الكاتب الرب بأن له عين الإنسان، ثم لا يقف عند وصفه بأن له عيناً، وإنما نجد أن لعينه حدقة، وهذا قمة التشبيه الصريح والتجسيم الذي لا يتفق مع منطق التأويل وكذلك لم يتوقف الكاتب عن وصف الرب بأن له قدماً، وإنما وصف فعل هذه القدم بالجبل الذي سيضعها عليه.

ولا نستغرب هذه الصفات، لأنها أولاً تملأ نصوص أسفار العهد القديم، حيث لا يكاد يخلو سفر منها، ومثلت الاتجاه العام عند اليهود في عقيدتهم بالصفات ولأن كاتب سفر التكوين ابتدأ السفر بالحديث عن أن الله خلق الإنسان على صورته: «على صورة الله خلقهم ذكرا وأنثى خلقهم» – على حد قول النص– . (٧٠)

- **خامساً– وصف الرب بصفات الانفعال**:

وهي الصفات التي تدل على انفعال عارض يطرأ على الإله، ثم يذهب كالبداء والحزن والسكوت والحقد والغيرة والاستياء والغفلة والتعجب، وقد يقوم الإله بعده بفعل ما وقد لا يقوم.

وورد في سفر زكريا صفة واحدة من هذه الصفات وهي صفة الغيرة في ١: ١٤ (. ١٤فَقَالَ لِي الْمَلاَكُ الَّذِي كَلَّمَنِي: «نَادِ قَائِلاً: هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: غِرْتُ عَلَى أُورُشَلِيمَ وَعَلَى صِهْيَوْنَ غَيْرَةً عَظِيمَةً) وفي ٨: ١ (١وَكَانَ كَلاَمُ رَبِّ الْجُنُودِ قَائِلاً: ٢«هكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: غِرْتُ عَلَى صِهْيَوْنَ غَيْرَةً عَظِيمَةً، وَبِسَخَطٍ عَظِيمٍ غِرْتُ عَلَيْهَا) .

وهذه الصفة لا يجوز وصف الإله الحق بها، لأنها تدل على انفعال يعرض للرب يؤدي لحدوث فعل من قبل الرب، فالغيرة أدت للغضب والغضب أدى للانتقام، وكأنَّ الكاتب صور الرب أنه امتلأ انفعالاً لما حدث لأورشليم، واشتد فعله نتيجة اشتداد انفعاله، وهذا مما لا يجوز وصف الإله الحق به، إذ يجوز وصفه بالغضب لأنه دال على الفعل لا على الذات أما الغيرة فهي وصف دال على ما يقع في الذات قبل الفعل أو بعده ويكون مقدمة للفعل، وهي من الطوارئ الحادثة التي تأتي أحيانا وتغيب أحيانا أخرى، وطروء الحوادث والانفعالات لا تجوز على الله تعالى، لأن الله تعال صمد في ذاته صمد في أفعاله صمد في احتياج غيره له دون احتياجه لهم.

- **سادساً– وصف الرب بالمثيل**:

وهذا ما ورد في ١٢: ٨ (. ٨في ذلِكَ الْيَوْمِ يَسْتُرُ الرَّبُّ سُكَّانَ أُورُشَلِيمَ، فَيَكُونُ الْعَاثِرُ مِنْهُمْ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ مِثْلَ دَاوُدَ، وَبَيْتُ دَاوُدَ مِثْلَ اللهِ، مِثْلَ مَلاَكِ الرَّبِّ أَمَامَهُمْ) .

فمثل كاتب هذا النص بيت داوود بالله تعالى، وهذا أمر لا يجوز، فالله تعالى لا مثيل له ولا يشبهه احد، لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، حتى وإن قصد الكاتب المثلية في الصفات بين الله وبين بيت داوود، فهذا لا يجوز أيضا، ولا نستعجب من هذا النص عندما نعلم أن تصور اليهود لإلههم أقرب إلى التصور البشري منه إلى التصور الإلهي، وهذا بحد ذاته خطأ فادح لا يمكن أن يتوافق مع أصول العقيدة الإلهية الصحيحة.

المبحث الثالث ـ تأثير أوجه نقد سفر زكريا على الثبات النصي والنبوي لمضمونه:

نستنتج من خلال ما تقدم من ملاحظات نقدية على نصوص سفر زكريا أن هذه الملاحظات تؤثر في الثبات النصي والنبوي لهذا السفر، **وذلك من خلال قضايا عدة وهي كالآتي**:

- **أولاً**: إن الاختلاف الذي وقع بين بعض الباحثين في هوية الشخص الذي نسب إليه سفر زكريا يؤثر في الجانب المصدري لنصوص السفر وعلاقة النبوءات الواردة فيه في نسبتها لزكريا بن برخيا بن عدو، فعندما نجد بعض الباحثين يشكون في هذه النسبة، نستدل على أن ما ورد فيه من مضمون نصي، ومن نبوءات مشكوك فيها أيضا وفي مصداقيتها.

- **ثانياً**: حتى لو كانت النسبة صحيحة أو قريبة إلى الصحة كما رجحت في بحثي هذا، فإننا نجد أن نسبة كتابة السفر لزكريا بن برخيا ليست ثابتة، والراجح أن هناك مجموعة من الكتبة صاغوا نصوص السفر ونسبوها لزكريا لأجل نبوته التي دامت عامين، حتى تأخذ النصوص صبغة مقدسة ومصداقية أعلى، ولكننا نجد أن الباحثين أثبتوا أن زكريا لم يكتب سفره– كما أسلفنا– ، وهذا يؤثر أيضاً في الناحية المصدرية من خلال تعدد مصادر هذه الوثيقة، مما يؤدي إلى الشك والاختلاف فيها وفي مضمون نصوصها، ويجعل النص نصاً بشرياً لا علاقة له بالوحي الإلهي، ويجعلنا بسبب عدم معرفة مصادر السفر ونبوءاته نجزم بعدم تواتره، مما يؤثر في مصداقيته وفي صحة مضمونه النصي وما جاء فيه من نبوءات.

- **ثالثاً**: وكذلك عدم ثبوت الفترة التاريخية التي كتب فيها السفر، تؤثر أيضا في علاقة مضمون السفر بالفترة التاريخية التي يتحدث عنها، وفي نسبتها للفترة التاريخية التي عاشها النبي زكريا، وهذا الأمر يبعدنا عن معرفة مصادر السفر، وتحديد الفترة التي كتب فيها للتأكد من مصداقية مضمونه النصي والنبوي.

وبما أنه بات من الثابت أن السفر كتب في فترة بعيدة جداً عن الفترة التي عاش فيها النبي زكريا بن برخيا، فإن نسبة السفر، وكل مضمونه النبوي لزكريا تصبح باطلة وعارية عن الصحة، وتصبح قضية نسبة السفر لزكريا مجرد نسبة معنوية لإضافة مصداقية موهمة لليهود وغيرهم.

- **رابعاً**: وكذلك قضية تناقض نصوص السفر فيما بينها في عدد من المواضع، وفيما يقترب من أربعين نصاً، تؤكد أن النص ليس ثابتاً وأنه قد تعرض لحالات متعددة

من التحريف بالإضافة والزيادة والنقصان والتغيير، مما يدل على أن كتابة السفر دخلت في مراحل متعددة، وعكست وجهات نظر متعددة لعدد من الكتاب في فترات تاريخية عدة، تمثل ما يطمح له اليهود في نظرتهم العامة، وليست الجزئية في تصورهم لمستقبلهم وما يريدون أن يتحقق فيه.

ولو كان مضمون السفر مضموناً نبوياً حقيقياً، وينسب لنبي من أنبياء بني إسرائيل، لما جاء متناقضا لأن نبوءات الأنبياء تكون بوحي الهي، والوحي الإلهي لا يمكن أن يتناقض، الأمر الذي يهدم فكرة نبوة السفر ونسبته لنبي ومصداقية ما حمل من نبوءات.

- **خامساً**: وكذلك الوحي الإلهي يجب أن يتوافق مع الوقائع التاريخية، ولا يتناقض معها أبداً فعندما نجد أن نصوص السفر تناقضت مع الوقائع التاريخية، فهذا الأمر أيضا يؤثر في مصداقية النص، ونسبته للوحي الإلهي ونسبته لنبي من أنبياء **الله** تعالى، ونستدل من خلاله على أن كتبة السفر كان همهم الأول والأخير ليس التدقيق في الحدث التاريخي والاستفادة منه والاعتبار بما فيه بقدر اهتمامهم بنقل رسالة لليهود ولغيرهم أعطيت صبغة نبوية ليتم تصديقها تعد اليهود بالانتصار المطلق على كل الأمم وسيادتهم عليهم في آخر الزمان، وهذه منهجية كتبة العهد القديم في كل ما تضمن من أسفار.

- **سادساً**: وكذلك الاختلاف في الترجمات يدل على عدم وجود نص أصلي ثابت لا يجوز تغييره، ويمكن اكتشاف الخطأ في ترجمته بسهوله، وبالذات عندما نجد أن الترجمات صادرة من قوم يؤمنون بمضمون السفر ويقدسونه ككتاب ينسبونه لنبي من أنبيائهم يوحى إليه من **الله** تعالى، ويدلنا على أن عملية التصرف بنصوصه مازالت قائمة ويمكن تغيير وإزاحة بعضها وإضافة بعض آخر.

- **سابعاً**: ولو كان زكريا نبياً بحق ونبوته ثابتة، والسفر المنسوب له وحي من **الله** تعالى لما وجدناه يصف **الله** تعالى بصفات النقص وصفات التجسيم والحلول والبداء والاحتياج التي تزيل المسافة بين الخالق والمخلوق، لأن النص الإلهي الذي جاء فعلاً بطريق الوحي الإلهي لابد أن يصف **الله** تعالى بالصفات الصحيحة التي تتناسب مع ذات **الله** وأفعاله وقداسته وعظمته وصمديته وربوبيته لهذا الكون ولكل مخلوق.

والسؤال الأخير الذي سأطرحه في آخر بحثي هو أنه لو كانت نبوة زكريا في سفره حَصَلَتْ له بطريق صحيح، وهي وحي الهي كما صرح السفر مرات عدة في عدد من المواضع، فلماذا قتله اليهود كما ورد في عدد من المصادر، وكما جاء في رواية إنجيل متى وهو يتنبأ بعز اليهود وانتصارهم على الأمم وملكيتهم لكل الأرض وامتلاكهم أورشليم، وخلاصهم من الفلسطينيين وذل كل الأمم لهم، وبناء هيكل الرب بينهم وحلوله فيه وخضوع كل سكان الأرض له ولهم؟؟؟

الخاتمة:

توصلت من خلال هذا البحث إلى النتائج الآتية:

- **أولاً**: أن سفر زكريا هو من أهم الأسفار النبوية في الفكر اليهودي لأنه يتحدث عن مستقبل دولة إسرائيل واليهود ويعكس نظرة اليهود لمفهوم اليوم الآخر.
- **ثانياً**: أن هذا السفر تعرض لأوجه نقدية متعددة خارجية وداخلية مثله مثل باقي أسفار العهد القديم.
- **ثالثاً**: أن نسبة كتابة السفر لزكريا النبي الذي تنبأ في الفترة بين ٥٢٠ – ٥١٨ ق. م مشكوك فيها والثابت أن هناك عدداً من الكتبة قاموا بكتابته على مدى فترات ومراحل متعددة.
- **رابعاً**: أن المصادر الأصلية للسفر مفقودة وليست معروفة وما من سبيل قطعي لمعرفتها.
- **خامساً**: أن نصوص السفر تتناقض فيما بينها وتتناقض مع الوقائع التاريخية بطريقة واضحة تؤثر في مصداقية السفر، وفي مصداقية ما تنبأ به بشأن مستقبل دولة إسرائيل وفي نسبة نصوصه للوحي الإلهي.
- **سادساً**: أنه ورد في هذا السفر نصوصٌ متعددة تحمل أخطاء عقدية كبرى تبطل نسبته للوحي الإلهي.
- **سابعاً**: أن هذا السفر فيما يحمله من تنبؤات مزخرفة عن مستقبل إسرائيل وانتصار اليهود على كل الأمم وإذلالهم وبناء هيكلهم المزعوم في أورشليم وحلول الرب وسكنه فيه لا يعدو أنْ يكون آمالا وطموحات كاذبة ساقها كتاب مهرة لا أصل لها من الصحة ولا طريق لها للتحقق لأنها لا تحمل أي سند إلهي أو سند نبوي صحيح لم يتطرق إليه الشك أو الاحتمال.

الهوامش

١. انظر– د. علي سري المدرس و د سعدون الساموك – العهد القديم دراسة نقدية – ص ٣١١.

٢. د صابر طعيمه – التراث الإسرائيلي وموقف القران منه – ص ٢٥٧.

٣. القس انطونيوس فهمي– موسوعة الكتاب المقدس – تفسير سفر زكريا –

٤. تفسير القس خادم المسيح– موسوعة الكتاب المقدس – تفسير الكتاب المقدس – العهد القديم –– تفسير سفر زكريا.

٥. المرجع السابق

٦. المرجع السابق

٧. المرجع السابق

٨. د. صابر طعيمه – التراث الإسرائيلي وموقف القران منه – ص ٢٥٨.

٩. المرجع السابق– ص ٢٦٠.

- د. علي سري المدرس و د سعدون الساموك – العهد القديم – دراسة نقدية – ص ٣١١ – ٣١٣.

١٠. د. صابر طعيمه– التراث الإسرائيلي وموقف القران منه – ص ٢٦٠.

- د. ملاك محارب – دليل العهد القديم – ص ١٣٢ – ١٣٥.

١١. الإيفة: هي وحدة قياس للمكاييل كان مستخدم قديما وقيل هو اسم لاناء كانت تكال فيه الحبوب وغيرها.

١٢. القمص تادرس يعقوب الملطي– تفسير سفر زكريا – نشر كنيسة مارجرجرس باسبورتنج – ص ٣.

١٣. د. إبراهيم احمد الديبو – " ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة " –بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والاجتماعية – المجلد ٢٣ – العدد الثاني ٢٠٠٧ – ص ٤٥٥.

١٤. المرجع السابق

١٥. د. عبد الرحمن بدوي – مناهج البحث العلمي – دار النهضة العربية– ط ١٩٦٠ – ص ١٨٧ – ١٨٨.

١٦. زكريا اسم عبري معناه "يهوه يذكر" أو "الرب يذكر" وهو اسم كثير الورود في الكتاب المقدس حيث يطلق علي نحو اثنين وثلاثين شخصاً في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد – موسوعة الكتاب المقدس الإصدار الرابع – معجم الكتاب المقدس – تحت عنوان حرف " ز " تحت اسم زكريا.

١٧. راجع– زكي شنوده– المجتمع اليهودي – من ص ٩٦ إلى ص ١١٤.

١٨. المرجع السابق– ص ١١٤.

- محمد علي البار – الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم – ص ٥٣٨.
- سفر أخبار الأيام الثاني/ ٢٤: ١٥ – ٢١.

١٩. سفر عزرا ١: ٥ و ٤: ٦

٢٠. القس انطونيوس فكري– موسوعة الكتاب المقدس – الإصدار الرابع – تفسير الكتاب المقدس – العهد القديم –.

٢١. راجع سفر عزرا ١: ١– ٤، ٢ إلى ٣٦: ٢٢، ٢٣؛

٢٢. القمص تادرس يعقوب موسوعة الكتاب المقدس – الإصدار الرابع – تفسير الكتاب المقدس – العهد القديم –.

٢٣. سفر عزرا ٣: ١١– ١٣

٢٤. سفر عزرا ٤: ٥

٢٥. تفيد المصادر بأن زكريا تنبأ في الفترة الواقعة بين ٥٢٠ – ٥١٨ ق. م

٢٦. سفر عز ٦: ٦– ١٢.

٢٧. القمص تادرس يعقوب موسوعة الكتاب المقدس – الإصدار الرابع – تفسير الكتاب المقدس – العهد القديم –.

- د. مصطفى كمال عبد العليم و د سيد فرج راشد – اليهود في العالم القديم – ص ١٧٢ – ١٩٠.

٢٨. د. فتحي الزغبي – تأثر اليهودية بالأديان الوثنية – ص ٢١٨ – ٢١٩.

- ابو عبد الرحمن غنيم- يحيى وزكريا عليهما السلام بين اليهودية والنصرانية والإسلام – ص ٥ .

٢٩. قاموس الكتاب المقدس – تحت عنوان – شخصيات – حرف (ز) .

٣٠. نبيل الآغا- أنبياء الله في فلسطين -- ص ٢٢٣.

٣١. محمد علي الصابوني – النبوة والأنبياء –ص ٣٠١٨.

٣٢. موسوعة الكتاب المقدس – شخصيات الكتاب المقدس – شخصيات العهد الجديد – تحت اسم " زكريا ".

٣٣. الأعظمي- دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند – ص ١٧٨.

٣٤. ملاك محارب – دليل العهد القديم –ص ١٣٢.

٣٥. د صابر طعيمه – التراث الإسرائيلي – ص٢٥٨.

٣٦. الشيخ زياده الراسي – البحث الصريح في أيهما الدين الصحيح – ص ١٨٦.

٣٧. د الساموك – العهد القديم دراسة نقدية – ص ٣١١.

٣٨. زكي شنوده – المجتمع اليهودي – ص ١٢٥.

٣٩. د. المسيري – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – ج ٥ – ص ١٧٥.

٤٠. محمد علي البار – الله جل جلاله والانبياء في التوراة والعهد القديم- ص ٥٣٦.

٤١. د الساموك – العهد القديم دراسة نقدية – ص ٣١١.

٤٢. سفر زكريا ٩ – ١١: ٣.

٤٣. سفر زكريا ٩: ١ – ٨.

٤٤. الإشارة في زكريا ٩: ١١ – ١٢ و ١٠: ٨ – ١١.

٤٥. د الساموك – العهد القديم دراسة نقدية – ص ٢١١.

٤٦. المرجع السابق – ص ٣١٢.

٤٧. القمص تادرس يعقوب – موسوعة الكتاب المقدس – تفسير الكتاب المقدس – العهد القديم – تفسير سفر زكريا. ص ٢ .

٤٨. المرجع السابق.

٤٩. المرجع السابق.

٥٠. د. على عبد الواحد وافي– اليهود واليهودية– ص ١٧.

٥١. محمد بيومي مهران – بنو إسرائيل – ص ٥٧ – ٥٨.

٥٢. د. صابر طعيمه – التراث الإسرائيلي – ص ٢٦١.

٥٣. الاعظمي – دراسات في اليهودية والمسيحية واديان الهند – ص ١٧٨.

٥٤. أشار الدكتور علي المدرس والدكتور الساموك في كتابهما العد القديم دراسة نقدية إلى بعض هذه التناقضات إلا أنني وجدت أن التناقضات التي أورداها بسيطة ونقولات عن بعض كتب التفسير المسيحية التي اقتصرت على التناقضات الظاهرية الطفيفة.

٥٥. راجع موسوعة الكتاب المقدس – الإصدار الرابع – تفسير سفر زكريا.

٥٦. د الساموك – العهد القديم دراسة نقدية – ص٣١٣.

٥٧. راجع رجا عبد الحميد عرابي– كتاب سفر التاريخ اليهودي –– موضوع الأسباط العشر الضائعة.

٥٨. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – ص ١٨٢٧.

٥٩. موسوعة الكتاب المقدس – تفسير الكتاب المقدس – العهد القديم – ترجمة كتاب الحياة.

٦٠. المرجع السابق – ترجمة الكتاب الشريف.

٦١. د. يوسف بشاره و د. رشاد عثامنه– نسخة النيفيئييم العبرية من التناخ و القاموس الشخصي عبري عبري عربي – ص ٦١٥.

٦٢. الأبوان بولس الفغالي وانطوان عوكر– العهد القديم العبري – ترجمة بين السطور –– ص ٩٥٤.

٦٣. د. المسيري– الموسوعة...– م ٥– ص ٣٠.

٦٤. المرجع السابق.

٦٥. موسى بن ميمون: أبو عمران موسى بن ميمون بن عبيدالله القرطبي (٣٠ مارس ١١٣٥ – ١٣ ديسمبر ١٢٠٤) المشهور بالرمبم (نوتريقون: הרמב"ם أي الحاخام موشيه بن ميمون) واشتهر عند العرب بلقب الرئيس موسى. وُلد في قرطبة ببلاد الأندلس في القرن الثاني عشر الميلادي، ومن هناك انتقلت عائلته سنة ١١٥٩ إلى مدينة فاس المغربية حيث درس بجامعة القرويين وسنة ١١٦٥ إلى فلسطين، واستقرت في مصر آخر الامر، وهناك عاش حتى وفاته. عمل في مصر نقيباً للطائفة اليهودية، وطبيبًا لبلاط الوزير

الفاضل أو السلطان صلاح الدين الأيوبي وكذلك استطبه ولدهالملك الأفضل علي. كان أوحد زمانه في صناعة الطب ومتفنن في العلوم وله معرفة جيدة بعلم الفلسفة يوجد معبد باسمه في العباسية بالقاهرة. من أهم كتبه دلالة الحائرين مشناه ه توراه.

٦٦. موسى بن ميمون – دلالة الحائرين – ج ١ – ص ٥٧ – ٥٨.

٦٧. ابن حزم الأندلسي– الفصل في الملل والأهواء والنحل– ج١– ص ١٢٠.

٦٨. المرجع السابق.

٦٩. المرجع السابق– ج ١– ص ١٩٠.

٧٠. راجع سفر التكوين الإصحاح الأول ١: ٢٧.

المصادر و المراجع:

- القرآن الكريم.

١. الكتاب المقدس – العهدين القديم والجديد – طباعة دار الكتاب المقدس – مصر – ط ٦ – ٢٠٠٦.

٢. الأندلسي– إبن حزم– الفصل في الملل والأهواء والنحل – دار ابن الهيثم – القاهره – ط ١ – ٢٠٠٥.

٣. الأعظمي – محمد ضياء الرحمن– دراسات في اليهودية والمسيحية وأديان الهند – مكتبة الرشيد – بيروت – ط ٢ – ٢٠٠٣

٤. الآغا، نبيل خالد– أنبياء الله في فلسطين – المؤسسة العربية للدراسات والنشر – بيروت – ط ١ – ٢٠٠١.

٥. البار– محمد علي – الله جل جلاله والأنبياء في التوراة والعهد القديم – الدار الشامية – بيروت – ط ١ – ١٩٩٠.

٦. بدوي– د. عبد الرحمن – مناهج البحث العلمي – دار النهضة العربية– ط ١٩٦٠ –

٧. بشاره، د. يوسف و عثامنه، د. رشاد– نسخة النيفيئييم العبرية من التناخ و القاموس الشخصي عبري عبري عربي – دار الهدى للطباعة والنشر – ط ٢٠٠٧

٨. بن ميمون، موسى– دلالة الحائرين – ترجمة د. حسين اتاي – مكتبة الثقافة الدينية – القاهره – ط ٢٠٠٢.

٩. ترجمة كتاب الحياة– موسوعة الكتاب المقدس – تفسير الكتاب المقدس – العهد القديم–.

١٠. ترجمة الكتاب الشريف– موسوعة الكتاب المقدس.

١١. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس – شركة ماستر ميديا – القاهره – ط ٢٠٠٠ م– ص ١٨٢٧.

١٢. الديبو– د. إبراهيم احمد – «ابن حزم الأندلسي رائد الدراسات النقدية للتوراة»– بحث منشور في مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والاجتماعية – المجلد ٢٣ – العدد الثاني ٢٠٠٧

١٣. الراسي، الشيخ زياده – البحث الصريح في أيهما الدين الصحيح – وزارة التعليم العالي – السعودية – الجامعة الاسلامية– رقم الاصدار ٤٢.

١٤. الزغبي، د. فتحي – تأثر اليهودية بالأديان الوثنية – دار البشير للثقافة والدراسات الاسلامية – مصر – طنطا – ط ١ – ١٩٩٤م.

١٥. شنوده– د زكي– المجتمع اليهودي – مكتبة الخانجي– القاهرة.

١٦. الصابوني، محمد علي – النبوة والأنبياء – مكتبة الغزالي – دمشق – ط ٣ – ١٩٨٥.

١٧. طعيمه – د صابر– التراث الإسرائيلي وموقف القران منه– دار الجيل – بيروت – ط ١٧٩.

١٨. عبد العليم، د. مصطفى كمال– و راشد، و د سيد فرج – اليهود في العالم القديم – دار القلم – دمشق – ط ١ – ١٩٩٥.

١٩. عرابي، رجا عبد الحميد– ك سفر التاريخ اليهودي – دار الاوائل – دمشق – ط ١ – ٢٠٠٤.

٢٠. غنيم، أبو عبد الرحمن– يحيى وزكريا عليهما السلام بين اليهودية والنصرانية والإسلام – بدون دار طبع وتاريخ الطبعة.

٢١. فكري– القس انطونيوس– موسوعة الكتاب المقدس – الإصدار الرابع – تفسير الكتاب المقدس – العهد القديم.

٢٢. فهمي– القس انطونيوس– موسوعة الكتاب المقدس.

٢٣. الفغالي، بولس و عوكر انطوان– العهد القديم العبري – ترجمة بين السطور – الجامعة الانطوانية – ط ٢٠٠٧.

٢٤. القس خادم المسيح– موسوعة الكتاب المقدس – تفسير الكتاب المقدس – العهد القديم –– تفسير سفر زكريا.

٢٥. المدرس و الساموك– د. علي سري و د سعدون – العهد القديم دراسة نقدية – الأكاديميون للنشر والتوزيع – عمان – الأردن– ط ١– ٢٠٠٧.

٢٦. محارب، د. ملاك – دليل العهد القديم – نشر أبناء الانبا رويس – مكتبة النسر للطباعة – ط ١٩٧٩.

٢٧. الملطي– القمص تادرس يعقوب– تفسير سفر زكريا – نشر كنيسة مارجرجرس باسبورتنج.

٢٨. معجم الكتاب المقدس– موسوعة الكتاب المقدس الإصدار الرابع.

٢٩. المسيري، د. عبد الوهاب – موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية – دار الشروق – القاهرة – ط ١ – ١٩٦٨.

٣٠. مهران، محمد بيومي – بنو إسرائيل – دار المعرفة الجامعية – مصر– الإسكندرية – ط ١٩٩٩.

٣١. وافي، د. على عبد الواحد– اليهود واليهودية – دار نهضة مصر – القاهرة – بدون تاريخ الطبعة.

٣٢. يعقوب– القمص تادرس– موسوعة الكتاب المقدس – الإصدار الرابع – تفسير الكتاب المقدس – العهد القديم.